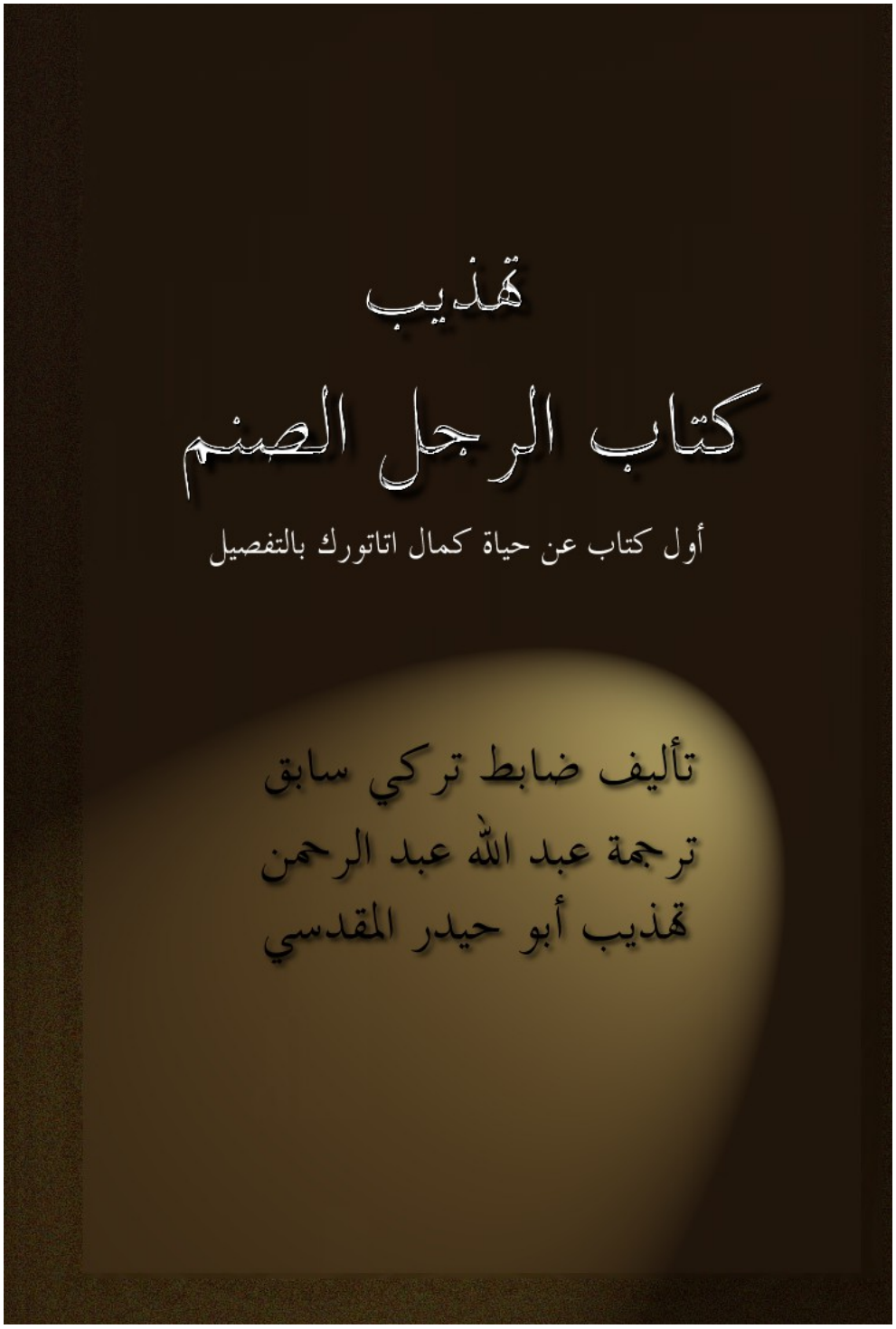
تهذيب
كتاب الرجل الصنم
أول كتاب عن حياة كمال اتاتورك بالتفصيل
تأليف ضابط تركي سابق
ترجمة عبد الله عبد الرحمن
تهذيب أبو حيدر المقدسي

مقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله , اما بعد :
فبناءا على طلب العديد من الاخوة فقد قمت ولله الحمد بتهذيب كتاب الرجل الصنم وهو كتاب لا بأس به لمن يرغب قرائته ـ شرط الا تكون قراءة هذا النوع من الكتب الشغل الشاغل لدى المسلم فينشغل بذلك عن طلب العلم والعمل به فيبقى ملتفتا للوراء متناسيا واجباته ـ وهذا الكتاب يستعرض حياة مصطفى كمال اتاتورك بالتفصيل , مصطفى كمال الذي قال مرة ((سنخنق الاعداء بحريم الوطن ؟!)) ـ وليس مصطفى كمال الوحيد الفريد الذي قال هذه الجملة , فها هي اعراض المسلمين تسبى في كل مكان بموافقة الحكومات الكافرة , فان لم يكن لسان مقالهم قد قالها , فقد تغنى بها لسان حالهم , فالتنبه يرحكم الله ـ وقد ركزت في كل موضوع على عدد من شواهده وأدلته مختصرا ما كان امامي من عشرات الأدلة والبراهين قدر الامكان , واختصرت بعض تعليقات المؤلف الا الضروري منها ؛ محاولا قدر الإمكان الجمع بين القلة والدلالة ؛ لاعرضه بشئ من البساطة نظرا لطريقة الكاتب القصصية المترابطة , فقمت بفصل المواضيع واختصارها ووضعها تحت عناوين بعضها كما عنون الكاتب والبعض الاخر عنونته بنفسي , وأطلب من الإخوة الأفاضل الدعاء لي بأن يرزقني الله الشهادة في سبيله مقبلا غير مدبر , وأسأل الله العظيم بأن يتقبل اعمالنا ويجعلها خالصة لوجهه الكريم ...

أخوكم ابو حيدر المقدسي

مقدمة المترجم

إن هذا الكتاب سيكون بالتأكيد مفاجأة كبيرة بالنسبة للكثيرين ؛ ذلك لأنه يقدم لهم شيئا لا يتوقعونه , شيئا مخالفا لكل ما قرأوه أو سمعوه فترسخ في أذهانهم كحقيقة لا يشكون في صحتها ,

ماذا كنا نقرأ عن ستالين ؟وكيف صوروا لنا ستالين اثناء حياته ؟وكيف قدموه لنا ؟

ستالين الاب الحنون وهو يحمل طفلته , هكذا قدموه الى مئات الملايين من الناس , داخل الاتحاد السوفييتي وخارجه طيلة سنوات وسنوات .

ثم ظهر انه كان سفاحا وجلادا , دموي المزاج , ديكتاتورا , لا يسمع رأي احد , وإصراره على رأيه وعناده اودى بحياة أكثر من 5 ملايين من الروس عندما كذب التقارير المتتابعة التي كانت تصله من أجهزة المخابرات الروسية حول نية هتلر في الهجوم على الاتحاد السوفييتي وحول مظاهر هذه النية من الحشود العسكرية الضخمة الالمانية على الحدود الروسية .

وماذا عن الرفيق بريا ؟ كيف كانت نهايته ؟

وهذه هي نفس المشكلة بالنسبة لسيرة ((مصطفى كمال)) قبض على الحكم ((بعد سلسلة مناورات)) بيد من حديد وأقام نظاما دكتاتوريا تحت لافتة الجمهورية وقدم نفسه على انه منقذ تركيا وبانيها , أما القواد الكبار الذين قادوا حركة التحرير فقد تركوا لزوايا الاهمال .

ومشكلة الكشف عن الهوية الحقيقة ((لمصطفى كمال)) أعقد من قضية ستالين ؛ فالذين جائوا بعد ستالين كشفوه , اما الذين جائوا بعد ((مصطفى كمال)) فقد عملوا العكس أصدروا قانونا لحماية ((مصطفى كمال)) من اي انتقاد ولا يزال هذا القانون ساريا حتى اليوم , فيستطيع اي احد في تركيا اليوم ان يكفر ويسب الله

ويسب الرسل والانبياء والناس اجمعين , ولكنه لا يستطيع ان يقول حرفا واحدا ضد ((مصطفى كمال)).
لقد جعلوا منه صنما في حياته وبعد مماته , وهم يحاولون اليوم ان يمنعوا هذا الصنم من التهاوي تحت ضربات الحقائق , أما عن مؤلف هذا الكتاب فإننا معذورون عندما لا نستطيع حاليا ذكر اسمه , وذلك كي نجنبه هو وافراد عائلته محنا وآلاما ومضايقات كثيرة , ولكننا نعد بأن نكشف عن اسمه عندما تتغير الظروف ((ان شاء الله)) , وذلك خدمة للحقيقة وللتاريخ , ونأمل أن لا يكون ذلك بعيدا , أما لماذا اختار المؤلف عنوان ((الرجل الصنم)) عنوانا لكتابه , فهو كجواب على كتاب مشهور في تركيا كتبه احد الكتاب المتزلفين بعنوان : ((الرجل الأوحد)).

المترجم
عبد الله عبد الرحمن

من هذا الرجل

كان ذو شعر أصفر وعينين زرقاوتين , ذو حاجب يتبعثر في نهايته وفم رقيق , ذو وجه ناتئ وجبهة واسعة وذقن مربع , ذو رأس طولاني متجه الى الخلف ((أي من النوع المسمى : دوليكو سفال)) من هذا الرجل الذي لا يشبه أي جنس من الأجناس التركية ؟

ولد في سلانيك عام 1880م من امراة اسمها زبيدة (هناك من يذكر انه ولد سنة 1881م ولكن حسب سجل دفتر النفوس فان ولادته هي في سنة 1296ه اي في 1880م).

ونحن معذورون عندما لا نستطيع اعطاء اسم والده على الفور , وعندما يتبيين السبب نعذر عندما لا نستطيع اعطاء اسمه الى الابد. ويقال ان زبيده كانت انذاك امراة جميلة في العشرين من عمرها والمتفحص لصورة شيخوختها فحصا علميا يرى بانها بالرغم من كونها تحمل خطوطا وسمات مشتركة بينهما الا انها لم تكن على الاطلاق شقراء !! اما زوجها علي رضى افندي الذي يقدمونه ويعرضونه كاب لمصطفى كمال فقد كان متطوعا ـ حسبما يذكر ـ في صفوف العساكر الملكية التي انشئت سنة 1876م في سلانيك عند اعلان القانون الاساسي الأول برتبة ملازم اول . والذي يتفحص

الصورة الوحيدة الموجودة والتي اخذت من بين منتسبي طابوره العسكري يرى بان هذا الشخص ايضا ليس اشقرا ....
والاهم من ذلك ان هذه الصورة عندما عرضت على مصطفى كمال انكر ان يكون هذا اباه !!!.
في كتاب (جناقيا ـ ص 17) طبعا كتاب جناقيا كتاب مديح لمصطفى كمال ولكن يقول ((فالح رفقي)) (وهو الشخص الذي لازم مصطفى كمال ولم يفارقه دون ذكريات مصطفى كمال من فمه) يقول ـ دون ان يشعر بانه يفشي وثيقة خطيرة (..... بل انني سمعته باذني يوما وهو يقو باستهزاء: ان هذا ليس بوالدي ...)
وأحد النقطات المضحكة ان احد مقدسي مصطفى كمال ويدعى ((شوكت ثريا)) وهو مؤلف كتاب ((الرجل الاوحد)) قام في نهاية الملجد الاول من كتابه بانشاء شجرة نسب ضخمة تتسلل جميع من اتو من زبيدة هانم وعلي رضا افندي الى اسفل مكونا جمعا ضخما اما من فوق فلم يستطع الا ان يظهر بطنا واحدة ثم تنقطع السلسلة ؟!!
يقول الدكتور رضا نور في مذكراته ((حياتي وذكرياتي)) المجلد الثالث صفحة 57:
((... كانت ام مصطفى كمال تعمل في احد المواخير في سلانيك وفي احد الايام ياتي الى سلانيك احد الفتيان المشهورين في مدينة ((بني شهر)) واسمه ((ابدوش اغا)) فيراها وياخذها الى مدينته وهناك يولد مصطفى كمال كابن حرام وعندما يبلغ مصطفى كمال الخامسة من عمره يموت ابدوش فترجع زبيدة الى ((سلانيك)) مع ابنها مصطفى كمال وعندما يبلغ الثانية عشرة من عمره يرجع الى بلدة ابيه مطالبا بالارث فيردونه قائلين انه ابن حرام وتتزوج امه حارس الجمرك على رضا.))
ويذكر الدكتور رضا انور في موضع اخر من كتابه بان مصطفى كمال قال مرة لاحد حلفائه انه سلافي .
كل الروايات محتملة وتتماشى مع موضوعنا ولكن لا يوجد اثباتات كافية للجزم بأي منها , على الرغم من كل شئ فالاسطر السابقة توضح ان مصطفى كمال كان لا يذكر اباه , والمؤكد أن علي رضى زوجا لامه لا ابيه ...
ومن ناحية الانتروبولوجية فان مصطفى كمال كان بشقرته الشديدة وبعينيه الزرقاوتين وخاصة جمجمته

من نوع (دوليكوسفال) هو نمط سلافي وبعيد اكثر ما يكون من العنصر التركي .
لما كان من المستحيل ان ينتج نمط ((دوليكوسفال)) من ابوين كلاهما من نمط ((براكيتفال)) فان نسبه من ابيه ((علميا)) يكون مشكوكا الى درجة الاستحالة .. وطبعا جعله الله بلا نسب عبرة اؤلي الالباب لما حارب دين الله انه تجلي العدالة الالهيه لذاك الشخص...
اما اسم كمال ((مصطفى كمال)) فيعود الى ايام الرشدية العسكرية إذ كان يحمل اسم ((مصطفى فقط)) ولكنه في احد الايام خاطبه استاذ الرياضيات كمال افندي ((ان اسمينا كلانا هو مصطفى .... يجب ان يكون هناك تمييز ... فلنضف الى اخر اسمك ((كمال)) كن انت ((مصطفى كمال))...)
ومن وقتها اصبح مصطفى كمال ... اما اتا تورك ... فمعناه : ابو الاتراك!!! وهو اسم اطلقه عليه احد المداحيين فيما بعد واخذه والصقه باسمه .
وفي سن الخامسة عشر انهى الرشدية العسكرية ، ومن هناك الى الاعدادية (الثانوية) العسكرية في ((مناستر)) , وفي هذه الاثناء تتزوج امه (التي كانت ارملة ناضجة في الخامسة والثلاثين من عمرها) دون ان تخبر احدا من ابنائها من احد الموظفين , ويغضب مصطفى كمال من امه لزواجها هذا وترك البيت وذهب الى اخت زوج امه (اي عند اخت على رضا افندي) واصبحت علاقته بوالدته ضعيفة وزياراته لها قليلة ومتباعدة .
وفي الإعدادية العسكرية يهوى الادب والشعر , وهذه الهواية تسري اليه من صديقه في المدرسة ((عمر ناجي))الذي اصبح فيما بعد من اشهر خطباء ((الإتحاد والترقي)), أما هواياته الأساسية فهي الرياضيات والتاريخ , اما طبعه بين اصدقائه فكان يتميز بالغرور ؛ ففي صباه كان يلعب في الحارة لعبة ((النطة)) مع اصدقائه وأتى دوره للإنحناء وقف ولم ينحن , وعندما سئل عن السبب قال :
ـ إنني لن انحني ! فإذا كنتم تستطيعون القفز وانا واقف فاقفزوا .
إن لم تكن هذه الحادثة مخترعة من قبل اللذين يرمون تعظيم ((مصطفى كمال)) وإظهاره بطلا من صغره ,

فهي كافية لاظهار غروره وعبادته لنفسه ..... ولكن انى لهم أن يفهموا .
وفي سن ((18ـ 19)) يأتي الى استانبول للالتحاق بالمدرسة الحربية ((الكلية الحربية))كان قد ترك الادب , ولكنه استمر في هوايته للخطب .
وفي المدرسة الحربية يشترك في مسابقات الخطب التي كانت تقام بين الطلاب , ثم تسري اليه عدوى السياسة التي كانت ((موضة)) تلك الايام بين طلاب الحربية والطبية ؛ ففي تلك الفترة كان المثقفون السطحيون يردد نفس النغمة إثناء تنافسهم على البروز في التكتلات والاحزاب :
ـ البلد يسير نحو الخراب , والدكتورية تكتم الانفاس ... الحرية ! الثورة !
وفي الكلية لا يستطيع ((مثل اصدقائه الطلاب)) النهوض من النوم مع بوق الصباح , ولا ينهض الا عندما يهز الضابط المكلف بالحراسه سريره ((ويزعم مادحوه بانه كان يتهيأ في تلك الفترة لإنقاذ الوطن !! وانه لايستطيع النوم ويظل يفكر حتى الصباح بقضايا الوطن !! علما بان الذي اخذ عقله وفكره في تلك الفترة شرب العرق)).
وقصة شربه للعرق الذي ادمن عليه حتى وفاته واصبح فيما بعد يشكل علاقة الحب الوحيدة في حياته . فقد كانت كما يلي :
خرج مرة هو وصديقه ((علي فؤاد))((الجنرال جبسوي فيما بعد)) الى (بيوك اده) للنزهة ولعدم وجود نقود لديهما فانهما لم يستطيعا الجلوس في احد المطاعم وينقب علي فؤاد في جيوبه فيجد بعض القروش فيذهب ويشتري زجاجة بيرة وزجاجة من العرق وقليلا من ((الجزر)).. ثم يصعدان الى احد الاحراش ويجلسان على الارض ويشربان البيرة اولا ... وبعد الانتهاء منها يسال مصطفى كمال :
ـ الان .....ماذا ساعمل الان؟
وهنا يخرج علي فؤاد من جيبه زجاجة العرق التي يخفيها حتى ذلك الحين ويضعها امامهما :
لنقرأ فالح رفعي (جناقيا صفحة 31)

((في ذلك المساء جرب العرق لاول مرة ... احس بدوار راسه .... كانت الشمس على وشك الغروب..... بدا برسم بعض الرسوم على علبة السجائر ثم قال :
ـ هل تدري يا فؤاد كم هو جيد هذا الشراب ..... انه يدفع الانسان لكي يكون شاعرا. ومنذ ذلك الحين لم يستطع التخلص من اسار هذا الشراب الازع القوي).
اما عداوته للاسلام فتظهر بشكل قطعي لا يقبل النقاش عند تخرجه من كلية الاركان برتبة رائد عام 1904م ....اي عندما كان عمره 24 عاما ..
اليكم الاثبات :
الاثبات من اعترافه هو .... فعندما تخرج ضابطا يخاطب اصدقائه من الضباط قائلا لهم :
((ايها الاصدقاء , سيذهب كل منا الان الى رفقة احد الباشوات العثمانيين وكلهم في غفلة وانخداع لفكرة العالم الاسلامي . علينا ان نجمع كل منابع قوتنا في الاناضول التركي ((جناقيا ـ ص 32). والذي يجب الانتباه اليه قوله ((الباشوات العثمانيين)) بلهجة من يعتبر نفسه خارجا هن محيط الجيش العثماني , ويزعمون بانه في استانبول في احد احياء (يني كابي) بعقد الاجتماعات السرية مع اصدقائه وعندما تصل التقارير الى القصر ينفونه الى الشام , وهذا كذب
ذلك انه ارسل الى الجيش الخامس الذي كان مقره الشام بصفته ضابطا متخرجا يجب تعيينه هذا كل ما في الامر .
وحتى ذلك اليوم لاشئ يستحق الذكر سوى اللمحات الذي ذكرناها عن شخصيته .
في الشام يعين في لواء الفرسان الثلاثين وذلك لكي يتم ويمر من جميع مراحل التدريب العسكري مرحلة بعد مرحلة ,كان ضابطا انيقا من صباه حتى اخر ملابس لبسها , ولكن لا يوجد احد يعرف انه كفن عند وفاته كفن ام لا ! [1]
وعندما تخرج ضابطا من استانبول قضى وقته في اماكن اللهو والمجون في منطقة ((بك اوغلو)) ولكنه عندما تعين في الشام بحث عن فرص اللهو والمجون فلم يجدها إذ كان يقضي وقته بين المعسكر وبين البيت ,

[1] لا يعرف احد ان كان مصطفى كمال كفن ام لا بعد موته !!

وفي الليل يسهر حتى ساعة متأخرة على ضوء مصباح نفطي بين الكتابة وتناول الخمر .
ثم يعين كنائب لقائد اللواء الثامن والثلاثون , في سلانيك بمرتبة (كول اغاس) .. وهذ تعيين غريب , ذلك انه يستلم هذه الوظيفة من ضابط برتبة عميد , اما الطوابير التي كانت تحت امرته فقد كانت بامرة ضباط من رتبة مقدم .
واصطف اللواء لاستقبال القائد الجديد .... ويات مصطفى كمال على جواده الابيض , وبعد ان يتسلم من اقدم امر للطابور التقرير عن الحضور والموجود يمر من امام الجنود المصطفين ويحييهم هكذا :
... مرحبا ايها الجنود .
بينما كانت تحية الجنود حتى ذلك الوقت تتم على الطريقة الاسلامية :
.... السلام عليكم .
والجواب :
.... وعليكم السلام .
وهكذا فانه يعتبر موجد ومختر التحية العسكرية الجديدة منذ ذلك الوقت والتي تتم بعبارة (مرحبا) ما معنى هذا؟ تاملوا اين يقوده نفوره من الاسلام ومنذ متى بدا النفور عنده .
وفي 1911 يذهب الى ليبيا للاشتراك في محاربة الاستيلاء الايطالي على ليبيا وهناك يجد كل من يشتهي ان يلمع اسمه من انور الى مصطفى كمال , وبعترافه هو (صفحة 67 كنكايا) فان هذه المقاومة كانت عبثا وبدون امل او فائده الا واحدة وهو خداع الشعب .
وفي سنة 1912 حرب البلقان ومعلوم هي عاقبة المدعين الذين وعدوا بان يصبغوا احذيتهم ف ي صوفيا فالهزيمة والتقهقر يستمران حتى (جتالجة) هزيمة وفوضى عارمة وفي المعارك الاولى لا نجد مصطفى كمال . اذ يرجع من مصر الى استانبول عن طريق رومانيا في خريف 1912 حيث يعين كمدير لدائرة الحركة العسكرية للقوات التي تجمعت في (بولاير) من اجل حماية شبه جزيرة (غاليبولو) .
اما صديقه في الدراسة (فتحي اوكيار) فهو في رتبة اعلى اذ كان رئيس الاركان .

وعندما لا يستطيع البلغار تخطي خط (جالتجة) يتهيأون لتغيير اتجاههم على شبه جزيرة ((غاليبولوا)) فيفكر العثمانيون بقطع طريق رجوع البلغاريين الذين مالوا الى المضيق وذلك بتوجيه بعض القوة العسكرية الى شواطئ مرمرة وبذلك يجعلون البلغاريين بين ناريين يسحقونهم سحقا ماذا دور مصطفى كمال في هذه الخطة وماذا عمل ؟؟؟
لنقرا مذكرات الدكتور رضا نور (الجزء الثاني – 307-408)
((في المرحلة الاخيرة لحرب البلقان كان الجيش موجودا في ((تيكرداغ)) وحواليها . وقد ارسل جيش من قبلنا للدفاع عن شبه جزيرة ((غاليبولو)) . وقد ارسل جيش من قبلنا للدفاع عن شبه جزيرة ((غاليبولو)) ,وقد كان هذا الجيش تحت قيادة ((علي فتحي)) و((مصطفى كمال)) . وبحسب الخطة التي وضعها انور فقد كان على هذا الجيش ايضا مهاجمة الجيش البلغاري لدحره . وقد تم التفاهم على الخطة ولكن مصطفى كمال بدا بالهجوم دون ان ينتظر انور باشا فاندحر وهرب , فاضطروا الى ارسال جيش انور باشا الى شبه جزيرة ((غاليبولو)) خوفا من هجوم البلغار واستيلائهم عليها . وقد ارسل ((الميرلاي صادق صبري)) للتحقيق . وما ان وصل الى هناك حتى التقى مع ((علي باشا)) في الميناء حيث اخبره بان هذه الكارثة نتيجة لخيانة مصطفى كمال ..... اما دافع مصطفى كمال لاقتراف هذه الخيانة فهو للحيلولة دون حصول انور على شرف الانتصار والغلبة !!! .... ان امثال هذه الخيانات تبقى عندنا بدون عقاب ... وهذا شئ مؤلم)
وتتعاقب الاحداث الهجوم العالي ثم استرداد مدينة ادرنة نتيجة الخلاف الذي دب بين دول البلقان . ولكون انور على راس هذه الحوادث والحركات العسكرية وبسلسلة من الترقيات (على اعتبار ان هذه الخدمات تعتبر له كسنوات خدمة اضافية ترقى من عقيد الى عميد ثم الى باشا (اي لواء) ثم يستقر في مقام وزارة الحربية..
ويمكن تصور حقد مصطفى كمال لرجل المغامرات الجريئة انور باشا الذي بنفس سنه ولكنه يسبقه بخطوات لا يمكنه تخطيها .

اما ((فتحي اوكيار)) الذي اصبح سفيرا ورئيسا للوزراء في عهد رئاسته للجمهورية والذي لعب كذلك دور الالعوبة بشكل ماهر ومخلص (حيث عمل معارضة شكلية) . فقد كان متقدم في الرتبة العسكرية والسلك المدني فيما بعد ولكن صداقته لمصطفى كمال الذي كان مبغوضا لانور باشا اصبح من المغضوب عليهم لذلك يبعدونه عن الجيش وذلك بتعيينه في مقام الكاتب العام للدائرة العمومية . ثم يرسلونه بعد ذلك الى صوفيا سفيرا كما يرسلون مصطفى كمال هناك كملح عسكري .

وفي (صوفيا) يغرق مصطفى كمال في المجون والليالي الحمراء بدلا من الاهتمام بوظائفه وتستطيعون معرفة نوع الحياة التي كان يحياها هناك من هذه النصوص من كتاب ((جناقيا)) بقلم رئيس المداحين :

((كان انيقا في ملابسه , يجيد الرقص والشرب واللهو , كان من عاداته السيطرة على الجو , لا شك في غروره وحبه للسيطرة , اما عندما يشرب ويسكر كان يصبح قاسيا الى درجة الفظاظة , وكان لا يعتقد ان هناك من يفهم السياسة والجيش احسن منه , وكان هذا صحيحا ..... وفي ذلك العهد كان كل شئ يلذ به كالخمر والنساء واللهو والرقص يعتبر اثما وكان على من يريد الاقتراب منه يفعله سرا ودون ان يراه احد , بينما كانت طبيعة مصطفى كمال ضد السرية , اذ كان يعتبرها اهانة لكرامته وغروره)

ان هذه السطر لا تلخص فقط حياة مصطفى كمال العابثة في صوفيا بكل رذائلها بل تعكس اخلاقه الملموسة وعدائه الاسلام بينما كانت محاولة الكاتب المدح والثناء .

واخيرا تنطلق رصاصة من الصرب ... ويتبعها المدافع الالمانية ذات عيار 42 ... اي اندلاع الحرب العالمية الاولى ...

وبعد ان تنكسر سرعة الهجوم الالماني باتجاه ((باريس)) , وبعد ان يفقد الامل عند الالمان في الانتصار , بعد هذا كله وبشكل جنوني تشترك الدولة العثمانية الى جانب الالمان .

يرجع مصطفى كمال من صوفيا بالرغم من رغبة الاتحاديين ببقائه هناك على حد زعمه ويبدا بملازمة انور

باشا والالحاح عليه طلبا لمهمة في خـط النـار فيعطـونه الى امرة القائد الالماني ((لايمان فـون سـاندر)) الـذي كان يرأس الجيـش المكلـف بالـدغاع عـن مضـيق ((جنـه قلعة)) اما الفرقة التي عهدت اليه تحت قيـادة الجنـرال الالماني والمارشال التركي فهي الفرقة 19.
ولكم تامل فوضى الفكر والنظام انـذاك ! اذ لا يسـال اي مسؤول نفسه عن الفرقة 19 اين هي ؟ وفي اي وضـع ؟ اهي موجودة فعلا ؟ لا احد يدري ... واخيرا يتبين انها في وضع التشكيل فـي (تكـرداغ) فيـذهب مصـطفى كمـال الى هناك حيث يستكمل تهيئة وحدته العسكرية ثم يـذهب بها الى شبه جزيرة غاليبولو .... اما العـدو فـانه لـم يقـم بالهجوم بعد .
وفي 18 مـارس سـنة 1915 يبـدا العـدوا بـالهجوم علـى البحر . وفي 25 نيسان يبدا بانزال بري .... هنـا تصـادفنا سـيل المدائـح مـن اتبـاع مصـطفى كمـال قـائلين بـان مصطفى كمال اوقف العدو واضطره الى لزوم الخنادق .
وكل هذه المدائح هيئـت عنـدما اصـبح رئيسـا للجمهوريـة وصدرت من اشخاص لا يحملـون ايـة مسـؤولية . وهـي لا تستند على اي وثيقة علمية او عسكرية ثابتة . ولو فرضنا بان هذه الاقوال صحيحة , فانها لا تلقـي ايـة ظلال علـى دعوانا . والشيء الوحيد المؤكد هو ان الذي حقـق النصـر في معركة ((جنة قلعة)) هو الجندي الذي لم يواجه خطا في السوق والاداره , اما وظيفة القواد في هذه المرحلة فهي القيام بوظائفهم العادية وليـس التفكيـر بقـرارات عسكرية , وباستراتيجية خارقة للعـادة , ان معركـة (جنـة قلعة) معركة لـم تكـن فـي اطـار الاسـتراتيجية (سـوق الجيش) بل كانت في اطار التعبئة (التكتيـك) الـتي لـم يكن هناك خيار فيها ولما كانت القضية قد انحصـرت فـي تعـاطي النيــران والقتــال وجهــا لــوجه . فــان القيمــة الحقيقيــة للنصــر تعــود للجنــود والضــباط ذوو الرتــب الصغيرة .
بعد ذلك يعيين قائدا للفرقة 16 في ديار بكر .
وفي اوائل 1916 يرقـى الـى رتبـة باشـا . اي لـواء وهـو بعمر 37 سنة.
وفي اواخر 1917 يعين كنائب لقائد الجيش الثاني الــذي كانت فرقته تابعة له .

ولعدم وجود الانتصارات يبدي مهارته الان بالتقهقر . ثم تعيين اخر : ((للقوة الجوالة)) في الحجاز .
اذ يرسل الى الحجاز كقائد لاستخلاص المنطقة المقدسة من احتلال الانجليز .
وصل الى سوريا ونزل في مقر الجيش الرابع في دمشق حيث كانت قيادة الاتحادي المعروف جمال باشا وزير البحرية وصديقه الحميم . وفي هذه الاثناء تتناقل الروايات باحتمال مجيء انور باشا نائب القائد العام لتفتيش الجيش الرابع . فهناك امر خطير يجب البت فيه ايقومون بسحب الجيش من الحجاز الى فلسطين لتكوين خط دفاعي باتجه تركيا ... ام يبقون ويحافظون على جزيرة العرب حتى اخر قطرة دم لاخر جندي ؟
كان جمال باشا من انصار الانسحاب اما الخليفة فهدد بترك الخلافة والسلطنة اذا تركت الجزيرة للاعداء وكان طلعت باشا مع راي الخليفة اما انور باشا فكان مع الانسحاب ثم بدل رايه .
اما ((علي فؤاد باشا)) رئيس اركان الجيش الرابع فانه يعتقد بان الامر يتطلب شخص غير مرتبط بالمشاعر وغير متدين ولا يعتقد بوجوب الدفاع عن ارض محمد صلى الله عليه وسلم المهم قصد مصطفى كمال ..
اما مصطفى كمال فرايه معروف (دع الامن والضرورة على جنب يرى الانسحاب من الجزيرة حتى في افضل الظروف , بل يرى تحويل القبلة .
وبجانب دفاعه عن فكرو الانسحاب فانه يقول ((ليحقق الانسحاب من كان يدافع عن الحجاز حالا))
ولكن الغيت فكرة الانسحاب من جزيرة العرب .
اما مصطفى كمال فانه يعيين كقائد على الجيش السابع ويكلف بانقاذ الجبهة الجنوبية , والخطة كانت تشكيل مجموعة من جيوش الصاعقة الموجودة في سورية , تكون سوريا محور قيادة الجنرال الالماني بانقاذ بغداد من الانجليز ثم فلسطين ثم لانقاذ جزيرة العرب وتطهيرها من الاعداء .
واما وضوح كل ذي عينيين فان مصطفى كمال يائس من هذه الخطة ويقدم رايه بتقرير مطول الى انور باشا .
اما رد الفعل الذي يكون جزائه في اي جيش مثلا الجيش الالماني هو الاعدام رميا بالرصاص اذ انه بتعبيره بنفسه يعفي نفسه من وظيفة القائد ويعود ادراجه .

(متحملا جميع العواقب , ومخالفا لكل الاصول .... فقــد اعفيت نفسي بنفسي من قيادة الجيش)
(مذكرات اتاتورك صفحة 23)
: وفي صفحة 21 من كتاب (مذكرات اتاتورك) يتسائل
((ماذا كان يحدث لو كان غروري غرور شخص اعتيادي ؟))
.
أي انه يد غروره غير الاعتيادي ((الذي يفوق في هذا المجال الغرور عند الفرنسيين)) فخرا وفضيلة له .
أما أنور باشا الذي كان جريئة الى درجة انه لا يتردد في الهجوم بالسلاح الابيض بفصيل من الجنود على فرقة كاملة , اي جريئا الى درجة جنونية بعكس مصطفى كمال الذي كان ثعبانا جبانا في ثوب اسد (سنبرهن على هذا فيما بعد). والذي يعرف ان مصطفى كمال يلتهب بالحسد نحوه , فانه كان مع هذا رقيقا لينا معه .... ولعله نتيجة احساس بالرحمة وعدم الاهتمام الذي يولده الشعور بالقوة .
وهنا ننقل من مذكرات الجنرال ((رؤوف اورباي)) الحور الذي جرى وبين انور باشا :
. ـ سيد رؤوف ! ... تابع انور باشا كلامه
ـ لا ادري لماذا لا يكتفي مصطفى كمال باشا بابداء ارائه المتعلقة بوظيفته , بل يقوم بتحريضات سياسية لا تتماشى مع سلكه العسكري .... ولا بد انك كذلك سمعت بانه ابرق مرة الى بعض القواد برقيات تدعوهم وتحرضهم الى عدم الطاعة وان يتكاتفوا في هذا , وعندما سمعت تحدثت معه وقلت له بان اذا كان يريد الاشتغال في السياسة فان عليه ان يستقيل , وافهمته بانه من الافضل ان يعبر عن ارائه في المجلس . اما اذا استمر في محاولته جر الجيش الى عدم الطاعة مع انه قائد عسكري , او استمر في عمل يؤاخذ عليه فانني ساضطر الى اتخاذ الاجرائات الضرورية بحقه . وقد اجابني بانه ياسف لسوء تفسير تصرفاته وانه لا يفكر في النيابة عن المجلس وانه يفضل ان يبقى في الجيش . لا شك انه قائد قدير لا يستغني البلد عن خدماته , وانا اعرف هذا , لذلك فاني عينته مرة اخرى في الجيش , ولكني علمت مؤخرا انه عاد مرة اخرى الى التحريض السياسي)) ..

وانور كان يعرف دقائق نفسية مصطفى كمال كمن يقرا في كتاب مفتوح , فسئل من قبل الاتحاديين عن السبب في تاخر ترقية مصطفى كمال الى رتبة لواء ((باشا)) : فانه اجابهم اجابة لا مثيل لها

قال انور : هاكم !.... واخرج من جيبه تذكرة بطل ((جنة قلعة)) الى رتبة جنرال (لواء) ... ثم اضاف قائلا :

ـ ولكن ليكن في علمكم انه اذا ترقى الى رتبة باشا فانه يرغب ان يكون سلطانا واذا اصبح سلطانا فانه يرغب ان يكون الها ((

((جانكايا صفحة 80))

وقد كان بمقدور انور ان يناله بالاذى وان يمسح به الارض باشارة من اصبعه ... ولكنه لم يفعل , بل حافظ على الدوام على موقف متكون من مزيج من الاستغراب وعدم الثقة والسخرية منه .

ثم عين في الجيش الثاني فلم يقبل بل طلب اجازة فاعطيت له . حيث ذهب واستقر في بيته في ((اكارتلر)) في منطقة ((يشكتاش)) في استانبول .

في هذه الاثناء نجد جيوبه عامرة , اذ لديه 2000 قطعة ذهبية (ليرة ذهبية) من ثمن الخيول الاصيلة التي باعها الى جمال باشا . ثم عندما يبيع جمال باشا هذه الخيول بـ (5000) ليرة ذهبية ويرسل الفرق بين المبلغين والباغ (3000) ليرة ذهبية اليه ايضا حيث يقبله بعد تردد قليل .

ولا يتسائل احد عن مصدر هذه الخيول الاصيلة التي بيعت انذاك بـ (5000) قطعة ذهبية (تقدر اليوم بـ 4 ملايين ليرة تركية) ولا من اي رئيس قبيلة عربية اخذها ؟ وكيف ؟ وباي اسلوب نهب او غصب او تهديد ... لا احد يتسائل .... ولا احد يعرف . بينما يحاول الذي كتبوا ذكرياته ان يضفوا عليه صفة زائفة من النزاهة عندما يذكرون انه لم يكن لديه في رجوعه الى استانبول ثمن تذكرة القطار ! ولكنهم لا يفسرون لنا كيف يجتمع لدى قائد (35 ـ 40) من الخيول العربية الاصيلة كملك شخصي ؟

وبينما كان مصطفى كمال يرتاح في بيته ويتمتع بـ (5000) قطعة من الذهب الاصفر اختار له انور مهمة تخدم غرضه وتناسب مصطفى كمال , وهذه المهمة هي مرافقة ولي العهد وحيد الدين في زيارته الى المانيا ردا على زيارة الامبراطور الالماني لتركيا .

وليس هناك من يجهل هذه الحكاية التي نقلها مادحوه وخلاصتها هي :

ان وحيد الدين في نظر مصطفى كمال رجل سافل ومنحط غائب عن الوعي لا يعرف عن احوال العالم شيئا .... وعندما يقول شيئا يغمض عينيه ويفكر طويلا وكانه مستغرق في تامل صوفي , ثم يفتح عينيه ويغمغم ببعض الكلمات .

هاكم الانطباع الاول :

((اعترف بانني احسست انني امام مجنون)) .

ومن اول وهلة يحاول اتخاذ وضع السيطرة والتحكم حتى انه يتدخل في الملابس التي يلبسها والتحية التي يلقيها , وكما نعلم من مذكراته انه لا يدع شيئا الا ويحشر نفسه فيه , اذ يبدا بنقد اسلوب الجيش الالماني في سوق الجيش وادارته في القيادة العليا للجيش الالماني , ويعرض بذلك نفسه الى سخرية الامبراطور وسخرية المارشال (هندنبرغ) وامتعاضهما .

ويقدم لولي العهد الاقتراح التالي :

ـ عندما ترجع الى استانبول اطلب حالا قيادة احدى الجيوش , وساكون انا رئيس اركان حربك

ما هذا التواضع ؟ ... بما انه في منصب قائد فكيف ... يطلب درجة اقل لنفسه وكيف يرضى بهذا ؟ ولكن له غاية اخرى في الحقيقة ... انه يريد التقرب من ولي العهد والسيطرة عليه لكي يكون في المقدمة عندما يتسلم ولي العهد السلطة .

اما وحيد الدين اللذي كان من اذكى ال عثمان فانه كان يتفحصه جيدا دون ان يظهر على وجهه اي تعبير .

وعندما اصبح عمر مصطفى كمال 38 سنة كان قد شرب من العرق والمسكرات في ظرف 20 عاما ما لا يستطيع سكير اعتيادي شربه في مئتين من السنين .... فكانت النتيجة اعتلال كبده , فذهب الى ((كارلسباد)) للعلاج امتثالا لنصيحة الاطباء . وهناك يسمع بنبأ وفاة السلطان محمد رشاد الخامس وبارتقاء محمد وحيد الدين عرش الخلافة .

يقول مصطفى كمال :

والظاهر ان انفعالا غير اعتيادي قد اعتراني عندما)) تلقيت هذا النبأ لانني جلبت انتباه ضيوفي .... ولكن في الحقيقة لم اسف على السلطان المتوفى ولم يهمني ان

مذكرات))((يكون السلطان الجديد طويل العمر ام قصير
((مصطفى كمال صفحة 56
وهكذا كل ما يهمه طموحه الشخصي ولا شئ اخر , وقبل ان يتم العلاج يقفل راجعا الى استانبول نراه في حضرة الخليفة والسلطان الجديد رفيق سياحته في المانيا , وهو يصف المقابلة في مذكراته فيقول :
قابلني بلطف كبير والحق يقال , وابدى لي قربا اكثر)) من السابق عندما كان ولي عهد ...
ـ مصطفى كمال : كنت قد شرحت لكم وجهات نظري بكل صراحة اثناء السياحة معكم . فهل تسمحون لي ان اتكلم بنفس تلك الحرية .
ـ . اجابني : بكل تاكيد تفضل .
وقد اكدت على كلامي الطويل على ما يلي :
ـ عليكم ان تاخذوا القيادة العامة في عهدتكم وان تعينوا لنفسكم رئيسا للاركان , فقبل كل شئ يجب السيطرة على الجيش , وبعد ذلك فقط يمكن التفكير واتخاذ القرار التي يمكن تطبيقها .
واما هذا الاقتراح اغمض عينيه تماما كما فعل عندما كان وللي عهد وبعد برهة اجاب :
ـ . هل هناك قواد يفكرون مثلك .
ـ . نعم ... يوجد .
((ـ سافكر في الامر
وكما هو الظاهر فان الشئ الوحيد الذي كان يحرص عليه مصطفى كمال هذا التغيير في الخلافة هو شهوة المنصب وليس اي فكر اخر .
ثم يقابل السلطان مرة اخرة , ولكنه لا يستطيع ان يجعله تحت تاثير ايحائه , اذ لا يدع السلطان اي مجال في هذا ؟
وفي المقابلة الثالثة عندما يكرر : (اتخاذ التدابير .... التدابير ..)
ياخذ الجواب التالي ويصل الى هذا القرار :
يا باشا ! ان علي قبل كل شئ اطعام اهالي استانبول , فهم جياع , وقبل تامين هذا فان كل تدبير لا يكون في محلة)
يقول مصطفى كمال :

وعند اتمامه هذه الجملة اغمض عينيه , اما انا فقد) علمت باسف شديد انني امام نموذج من مئات النماذج (للطبيعة الماكرة .. الطبيعة الماكرة مكر الثعلب ولا يهدا من الحوم حول السلطان حتى انه لا يخجل من . الظهور بمظهر المنافق
: وبعد حومه حول السلطان يقول له السلطان
ـ لقد عينتك قائدا على سوريا , فالوضع خطير , لذلك) فان ذهابكم ضروري , والذي اريده منك هو ان الا تدع (المنطقة تقع في يد الاعداء .... عليك بالسفر حالا وهكذا يعين مصطفى كمال من جديد قائدا على الجيش السابع اللذي كان قد تركه من قبل دون ان يلوي على . شئ
. وبعد هذا التعيين يحصل كل شئ
هنا نستطيع ان نبدا بفصل كبير , ولكننا لا نفعل لاننا لا . نريد ان تفسد خطوات بحثنا لذلك نكتفي هنا بالاشارة اما الان فاننا قد وصلنا الى اكثر المواضيع حساسية بالنسبة لبحثنا والتي سيتم وضوحها بشكل افضل عند . تناول معاهدة لوزان
كانت الجيوش الانجليزية قد دفعت الجيوش التركية في سوريا الى الشمال , ولكنها تزال بعيدة عن النتيجة الحاسمة . ... وهنا يتفق مصطفى كمال مع القائد الانجليزي الجنرال ((اللنبي)) سرا وبانسحاب فجائي يحرم الجيش التركي من ذراعي او ركني الاسناد ويؤدي ذلك الى وقوع الجيش بيد الاعداء ... اي ان مصطفى . كمال ليس الا خائنا للدين بائعا لبلاد المسلمين
يقول مصفى كمال (مذكرات اتاتورك 67ـ 68)
((اصدرت امرا يمكن ان يعتبر جنونيا , وكانت النقاط : الاساسية في الامر هي
ان تتحرك جميع القوات الموجودة في دمشق والتي كانت تحت عصمت اينونو الذي عينته هناك , وكذلك يجب ان تتحرك القوات الموجودة حوالي ((رياق)) والتي . كانت تحت قيادة علي فؤاد باشا الى الشمال
ولكي احيط القائد العام لجميع القوات ((تيمان فون ساندرز)) علما , فانني ارسلت اليه نسخة من هذا الامر ...
. وكانت النتيجة ثورة من غضب
ـ من هذا الشخص ؟ وماذا يريد ان يعمل ؟

والحقيقة كنت اتوقع هذا , ولني لما كنت متأكدا عن سبب وماهية العمل الذي قمت به فانني توجهت الى بعلبك بين نيران السكان بعد ان احرقت محطة ((رياق)), وفي بعلبك كررت للقائد علي فؤاد باشا , الذي كان في انتظاري , بوجوب تنفيذ امر التحرك نحو الشمال , وعندما وصلت الى حمص بالقطار , حيث كان فيه مقر ((ليمان فون ساندرز)) , كان الوقت ليلا , وتحدثت مع ((ليمان فون ساندرز)) بكل ادب ورقة :
ـ نعم ... هذا هو القرار الصحيح , ولكني في نهاية الامر اجنبي , لذلك لا استطيع اعطاء مثل هذا القرار و لكن يستطيع اعطاءه احد ابناء هذه البلد .
فقلت له : ـ إذا سيطبق هذا القرار .
قال : ـ ولكن ارجوك ان تقنع رئيس اركان الحرب عندي كذلك .
كان رئيس اركان الحرب للجنرال ((ليمان فون ساندرز)) هو كاظم باشا ((يار بكرلي[٣])) وكان مريضا فذهبت مع ((ليمان فون ساندرز)) الى الغرفة التي كان ينام فيها طريحا على الفراش . فأخذت أشرح له ما يجب شرحه , فوافق ((كاظم باشا)) مع ((ليمان فون ساندرز)) في الحال على رأيي . اما قراري العملي فكان ما يلي : بقي هناك عتاد الجيش السابع وكثير من الانقاض الاخرى ... فكان رأيي ان اجمع هذا كله في حلب في شمال سورية ((... ثم النظر بعد ذلك في اتخاذ قرار اخر .
المهم اننا نستخلص من مذكراته
ان مصطفى كمال بـ (قرار جنوني)) يسحب الجيش الى الشمال ولا يهمل اخبار قائد مجموعة الجيوش الجنرال الاماني ((حل الجنرال فون ليمان ساندروز محل الجنرال فالكانهاين))
ويستقبل الجنرال هذا الخبر بالذهول والدهشة , ولكنه عندما يرى بان كل شئ اصبح واقعا لا يرى امامه سبيلا الا الرضوخ والرضا . لكن لكونه اجنبي لا يستطيع تحمل هذه المسؤولية الكبيرة في امر يعتبر قضية حياة او موت , لذلك فانه يترك هذا الامر لابناء البلد وهنا يقع الامر كله على كاهل مصطفى كمال .
وهكذا يتم المطلوب
ويبدا الجيش بالتحرك

---

[٣] ((ديار بكرلي : اي من اهالي مدينة ((ديار بكر)) ـ المترجم ـ .

لننظر الى نتيجة هذا التحرك ((مذكرات اتاتورك 64ـ 65:))
كنت اتوقع ان يساء فهم اوامري , لذلك فانني كنت اراقب تحركات الاعداء للهجوم بكل دقة , وفي مساء يوم 19 ـ 20 ايلول دعيت قواد الفرق ((عصمت وعلي باشا)) بالتلفون سائلا :
ـ هل اتخذتم التدابير اللازمة لتنفيذ اوامري ؟
فكان الجواب :
ـ لقد تم تنفيذها .
وقبل ان انهي المخابرة كان الاعداء قد بدأوا بفتح النيران على خطوتنا القتالية , ومضى الليل بالمعركة , وقد استسلم الجيش الذي كان على جناحي الايمن ومن هذه الجبهة التي خلت استطاعت قطعان فرسان الاعداء من الاغارة على مقر ((ليمان فون ساندرز .
لقد اتضحت الحقيقة , ولكن مالفائدة ؟ وبعد صعوبات يطول شرحها وبعد اجتياز انهار وبراري استطعت ايصال جيشي الى دمشق)).
فاذا وضعنا على جانب الايحاء ((الخالي من الحياء)) بان الكارثة حدثت لعدم تنفيذ الاوامر , اذا وضعنا هذا جانبا فان كلامه يشير الى تنظيم تام بين اوامره وبين هجوم الاعداء , فمصطفى كمال عندما قام بسحب جيشه بشكل فجائي انما امن ثغرة نفذت منها القوات الانجليزية وأطاحت بأجنحة الجيش .
اما الجيش الذي يقول بانه سحبه الى دمشق فلم يكن سوى بقايا جيشه الذي سبب انسحابه كارثة القوات الاخرى , والذي يقرا مذكرات مصطفى كمال يخال بان الكارثة تنحصر في اسر بضع مئات من الجنود , بينما تجاوز عدد الاسرى ((100))الف جندي عدا القتلى برصاص الدروز والارمن ممن افلتوا من الاسر .
لو خرج احدهم قائلا :
ـ ان هذا التصرف من مصطفى كمال ((رغم ذكائه ودرايته العسكرية)) قد يكون خطأ , او جرأة باهظة .
ولكن من قال بان انسحابه المفاجئ كان نتيجة اتفاق مع الانجليز ؟ اين دليلكم ؟
اننا نضع هذا الاعتراض لكي يحيط بجوابنا بكل جوانب الحقيقة , ولكي نظهر موضوعيتنا الفكرية سنقوم بهدم

هذا الاعتراض الذي قدمناه بايدينا باقوى الادلة المنطقية :
في ايام الهدنة جاء فاتح سوريا ((بفضل مصطفى كمال)) الجنرال الانجليزي اللنبي حيث يطلب من الحكومة التركية تعيين مصطفى كمال في الموقع الذي يريده الانجليز , وهو موقع الجيش السادس الذي كان بالقرب من الموصل حيث النفوذ الانجليزي وحيث منطقة البترول والسبيل الوحيد لتوفير حماية الانجليز وامنهم هو ان يكون مصطفى كمال على راس هذا الجيش , فان لم يكن على راس الجيش التركي شخص يوثق منه كثقتهم في الجنرال الانكليزي فلا مامن للانكليز ولا اطمئنان .
وهذا ادعاء جرئ ؟
واين اثباته ؟
اذا تفضلوا واستمعوا لمصطفى كمال نفسه ((مذكرات اتاتورك صفحة 89 ـ 99)).
في تلك الاثناء وصل الجنرال ((اللنبي)) الى استانبول)) وفي احد الايام طلب من وزير الحربية ومعاونيه رئيس الاركان وعندما حضرا اخرج من جيبه دفترا صغيرا للملاحظات راغبا في املاء بعض رغباته , وعندما حاول الوزير ومعاون الاركان بادرهما الجنرال قائلا .
ـ ((انني لم اطالبكما للمفوضية بل قبلت حضوركما لاخباركما عن بعض رغباتي)) وفي اثناء المقابلة اوصاهما بتعييني قائدا على الجيش السادس . ولما كنت اعلم طبيعة المكانة وطبيعة الوظيفة والظروف التي ستحيط بي فانني رفضت فورا ؛ والظاهر ان رفضي كان هو السبب لمسألة السيارة والمخصصات والياور)).
ومسألة السيارة والمخصصات والياور[٤] التي يذكرها هي ان حكومة استانبول سحبت من السيارة والياور وقطعت من المخصصات فجأة , دون ان يعرف السبب الى ان علم بحادثة ((اللنبي)) . انظروا الى اية درجة بلغ الاشمئزاز حتى بالحكومة العاجزة في استانبول ـ حكومة عهد الهدنة ـ من ترشيح الانجليز لجنرال تركي .
اما سبب رفضه قيادة الجيش السادس فيعود الى طموحه وكونه يرنو الى مناصب اعلى , لذلك لم يقبل

---

[٤] الياور : هو المرسل او المرافق الذي يعين في معية الضباط الكبار . ـ المترجم ـ .

عرض اقل من طموحاته , وخياته تشهد عليها اعترافاته وزلات لسانه.
علما بان علاقاته مع الانجليز ستستمر الى معاهدة ((لوزان)) بل حتى عندما وضع في تابوته الرصاصي اذ كانت الاعلام الانجليزية ترفرف حوله[٥] .

استانبولُ الاسيرةُ

من نفس الاسوار التي اخترقها محمد الفاتح وهو على جواده الابيض داخلا الى استانبول ... من نفس هذه الاسوار دخل القائد الفرنسي (قائد جيش سلانيك) استانبول ممتطيا جوادا ابيضا , تمشي ورائه ثلة من الارمن واليهود والروم تصفق وتهتف له , ومن (غلطة ـ احد جسور استانبول) الى (بك اغلو ـ شارع رئيسي في استانبول) ومنه الى (الجادة الكبيرة) ... معلنا سقوط عاصمة الاتراك في الاسر بعد 465 سنة من فتح استانبول , وتظهر العلامات الاولى للاسر وذلك قبل اعلان الاسر رسميا ؛ اذ تظهر السفن الحربية ترفرف عليها مختلف الاعلام لدول الحلفاء .وبينما البلد يبكي دما , وبينما كان هنا وهناك بعض التململات نرى ان مصطفى كمال مشغول بمحاولات استثمار امواله في التجارة , ولكنه يقع في فخ النصب والاحتيال حتى يفقد امواله . ثم يحاول اصدار جريدة مع بعض المغامرين , ولكن الجريدة سرعان ما تضطر لسد ابوابها لافلاسها وعدم رواجها , وفي هذه المحاولة ايضا تضيع امواله , ولكنه سيقول فيما بعد مفتخرا ((لقد عملت في الصحافة كذلك)) , ويحاول جاهدا ان يعمل شيئا , او بالاصح ان يحصل على شئ , وان يكون شيئا , نراه يتصل بكل الاطراف ... يتصل مع فضلات الاتحاديين ويتصل مع الحلفاء ومع الانجليز ومع الايطاليين ويتصل حتى مع القس المشور (فرد) الذي كان رئيسا للاستخبارات

---

[٥] من المعلوم بان الحكومة الانجليزية بالغت جدا واكثر من جميع الدول الاخرى في اظهار الحزن والاسى في مراسيم دفن اتاتورك . ـ المترجم ـ .

الانجليزية في تركيا . ثم يخرج من بيته في ((بشكتاش)) ويعيش بمفرده في البيت الذي اصبح اليوم متحفا في ((شيشلي)) إذ لم يملك مصطفى كمال يوما من الايام اي علاقة عائلية , فلم يستطع ان يحمل هوية رب اسرة او هوية ابن اذ جعله الله عز وجل في وحدة موحشة .والكذب الذي يتفق مادحوه على التطبيل والتزمير له هو ان مصطفى كمال بدا في هذا البيت بالتفكير والتخطيط لحركة الاستقلال القومية .

كذب .... واي كذب ؟

فلم يكن بيته الا مقرا للدسائس السياسية ومركزا لعالم الملذات .

وبينما هو كذلك اذ نراه يريد ان يخوا الا المناصب بسرعة فيحاول ان يخطب بنت السلطان ((صبيحة)) والحقيقة ان صبيحة هذه كانت تهوى من افراد العائلة السلطانية الامير فاروق والذي تزوجته فعلا , اما محاولات مصطفى كمال فقد جوبهت بالرفض من الخطوة الاولى . وهنا ... لبيان كيف ان مصطفى كمال كان دائما في حماية الانجليز اذ انهم علقوا عليه املا كبيرا .

اذ ان الانجليز في فترة الهدنة شنوا الحملات القمعية والاعتقالات الواسعة على من له نصيب ولو بالشئ اليسير في مقاومتهم وان كان بسيف او قلم ! فلماذا لم يتعرضوا لمصطفى كمال ابدا اوليس ذلك القائد الهمام الذي دحرهم في فلسطين ورماهم في البحر الى جنة قلعة (كما يقول مادحوه !).

التوجهُ نحوَ الاناضول

في هذه الاثناء كان القصر والباب العالي والصدر الاعظم ((فريد باشا)) بالذات لا يحملون ضد ((مصطفى كمال)) اية نظرة سيئة عدا انطباعهم عنه بانه شخص خشن ... فهؤلاء المساكين ينظرون الى مصطفى كمال بحسن نية ((بل نظرة فيها بلاهة)) ؛ فهم يعتقدون ان مصطفى كمال ((رجل المهمات الصعبة)) . فالسلطان كان يرى كما سنرى بعد قليل بضرورة تكليف ((مصطفى كمال)) بمهمة الانقاذ الشامل للوطن , اما ((فريد باشا)) فكان يرى ان اخراج ((مصطفى كمال)) من استانبول سوف يساعد على تصفية بعض القلاقل الصغيرة في استانبول , وكان من

البديهي ان ((فريد باشا)) لا يعلم بنية السلطان الذي كان كتوما كسلفه ((عبد الحميد الثاني)).
وهنا جوهر القضية .
اذ يعين مصطفى كمال كمفتش للجيش الثالث في شرق الاناضول , ويلقى ((وحيد الدين)) فيكلفه بمهمة سامية الا وهي مهمة ((انقاذ الدولة)) , اذ ان السلطان يقدم الاقتراح التالي لمصطفى كمال ((وان كنا نجهل ما قاله نصا ولكن ما معناه :
ـ انا الان كخليفة للمسلمين وكحاكم على الاتراك وعلى راس دولة مغلوبة , لذلك فانني لا استطيع الانتقال الى الاناضول لقيادة حركة المقاومة والتحرير , اذ لو حاولت هذا فان دول الحلفاء وعلى راسها انجلترا سوف يحملون علينا حملة واحدة وسوف يستعمرون البلد من اقصاه الى اقصاه . ذلك لان اي حركة سيقودها الخليفة سوف تجعل الانجليز يقاومونها بكل قوتهم ويجهضونها , لذلك من الافضل عدم اثارتهم , ومن اجل كسب اكبر وقت ممكن فمن الضروري اظهار الحركة وكانها تفجرت من صميم الاناضول وان الذي يقودها شخص عسكري معارض للحكومة والسلطان , كما من الضروري اظهار حكومة استانبول وكانها ضد هذه الحركة وتحاول جاهدة للقضاء عليها .... وان هذا السر بيني وبينك فقط , وانني ساعطيك ما تحتاجه من النقود ذهبا ...))
ان هذه الكلمات والاقوال نتيجة خيال ... اذ نسجنا من خيالنا الكلمات والعبارات المحتملة لهذا التكليف , والكن الذي نعلمه حق العلم هو ان فكرة المقاومة والتحرير لم تكن في مخيلة مصطفى كمال وان وحيد الدين هو الذي كلفه بهذه المهمة .. يقول مصطفى صبري افندي ((الذي كان صديقا حميما لوحيد الدين)) والذي ابرز في كتابه المؤلف بالعربية ((ملاحدة انقرة)) هذه الناحية حيث ان وحيد الدين قد امد مصطفى كمال بمقدار كبير ليعينه في المهمة التي اناطها به لانقاذ الدولة , ونحن لا نملك معلومات يقينية حول مقدار هذا المبلغ ولكن الروايات تقول بانها كانت 40 الف قطعة ذهبية اي ما يعادل اليوم 12 مليون ليرة تركية .
ولم يكن وحيد الدين يعلم بعلاقة ((مصطفى كمال)) بالانجليز منذ قضية سوريا , ولذلك فان السلطان معذور

في عدم توقعه ان تستغل قضية محاولة انقاذ البلاد من قبل الانجليز .
وفي سنة 1968 نشرت احدى الجرائد اليومية التركية في استانبول مقالات متسلسلة جمعت فيما بعد في كتاب , وقد صودر هذا الكتاب من السوق بامر من المحكمة ... في هذا الكتاب نشرت صورة فوتوغرافية للرسالة الخطية التي كتبها خادم مصطفى كمال الذي قضى في خدمته عدة سنوات , ولكون هذا الشخص بعيدا عن الحقد السياسي فان هذه الرسالة تعتبر وثيقة امنية .
يذكر في هذه الرسالة بان مصطفى كمال كان مخمورا في احدى الامسيات على مسمع من جلسائه : ((.... ان وحيد الدين هو الذي ارسلني الى الاناضول)) .
وهذه الحقيقة سجلتها فيما بعد جلسات اول مجلس للنواب .
هذا الرجل !
هذا الرجل الذي اوهم بانه رفع من شان الوطن من الناحية المادية بعد ان تدهور نتيجة لخطة محسوبة استغرقت اربعة قرون ...
هذا الرجل هبط بالوطن من الناحية المعنوية ومن الناحية الروحية الى اسفل سافلين .

الفصل الثاني .
سيواس ـ ارضروم ـ انقرة
(من جامع لاله باشا الى جامع حاجي بيرام)

وصل مصطفى كمال الى سامسون وبدأ بتدقيق الوضع , وهناك وصل اللا هذا القرار [٦]:

((ان كرامة وهزة نفس الشعب التركي كبيرة وعالية واولى بهذا الشعب ان يموت من ان يقع في الاسر , اذن فان شعار اللذين يرمون الاستقلال الحقيقي يجب ان يكون اما الاستقلال او الموت . ولنرفض احتمال الخيبة لهذا القرار ... فماذا يكون ؟ الاسر اليس كذلك ؟ اليس هذا هو النتيجة عندما تخضع للقرارات الاخرى ؟))

ان الزلات التي يقع فيها مصطفى كمال لا تجعل التهم التي تدينه تاتي من الخارج بل من فمه !!!

تأملوا !

((ماذا يكون عندما لا يتحقق النجاح ! .... سيكون هناك اسر ... ستؤسر الامة التركية ... ولكتها اسيرة فعلا ... اذن فليس هناك من خسارة ... اي لا خطورة في الامر .....))

اما ان تكون تركيا اسيرة من اقصاها الى اقصاها , اما ان الامة التركية ستجبر على سقي وادي , اما انهم سيستخدمونها في الاعمال البدائية ((كما يستخدمون الان عمال تركيا في المانيا)) فهذه امور لم تدخل في الحساب . ولكن الناحية التي يتورط مصطفى كمال بالاعتراف هي مزاجه البعيد عن تحمل اي خطورة .

وعندما يقول مصطفى كمال ((اما استقلال او الموت)) فهو لا يقصد نفسه لانه شخصيا يحسب حساب لاي اذى صغير يمكن ان يلحق به فضلا عن تعريض نفسه للموت وكان يدقق شروط الامان ايما تدقيق فهو ان اثار وانهض الشعب واخذ بمقاليد الامور اتفق مع الانجليز والغى الخلافة والسلطنة واعطى مناطق البترول اليهم مقابل استقلال شكلي في وطن انحصر في مساحة من الارض معظمها جرداء . واله نفسه وغرق بالملذات واعتبر

---

[٦] ((الخطابة صفحة 9))

الوطن كله والاعراض كلها ملكا شخصيا له , اما ان لم يستطع فهو يملك اكياس الذهب فيستطيع ان ينسحب شرقا ويلتجئ الى روسيا ومنها يستطيع ان يذهب الى اوروبا ليعيش لوحده فهو لم يذق في حياته كلها طعم العيش في جو عائلي .ان هذه الحقيقة ستتوضح فيما بعد كالشمس في رابعة النهار .

كان في قرارة نفسه قد اعطى قراره : عليه ان يحول علاقة التفاهم السابقة وغير التامة مع الانجليز الى علاقة تامة بعد انجاح الحركة ضدهم , وبعد ان يقدم لهم التنازلات تلو التنازلات ياخذ في المقابل استقلال يشمل الاناضول تقريبا وبذلك يقف على راس الوطن المباع .

وما ان يطأ سامسون حتى يسجل رأيه في السلطان الذي فتح الطريق امامه لحركة الاستقلال . (الخطابة صفحة 10) (وهو كتاب لمصطفى كمال عن السياسة ويعتبر ضعيف لكونه يخلوا من اي عقيدة او نظرة عالمية شاملة)

(يجب رفع راية العصيان ضد الحكومة العثمانية والسلطان العثماني)

(يجب دفع الامة بكاملها ودفع الجيش الى رفع راية العصيان ضد الحكومة العثمانية وخليفة المسلمين)

وهو يقول خليفة المسلمين بلهجة من يقول ((رئيس المتوحشين)) ويبقي نفسه خارج المسلمين ولا يستطيع ان يخفي ان العصيان انما كان موجها ضد المسلمين اي ضد الاسلام .

اما الشعب التركي المسكين فهو لم يكن يرى الا وكانه يؤدي واجبه اتجاه الدين والامة . ويشاء الله ان يظهر هذا ذلك على لسان مصطفى كمال يقول في الخطابة صفحة 8 :

((ان الامة والجيش كانت تهتم بسلامة مقام الخلافة العالي والسلطنة اكثر من اهتمامها بسلامتها ,ولم تكن تتصور الخلاص والسلامة من دون السلطنة والخلافة , اما من يبدي فكرا معارضا ومخالفا لهذا فالويل له .... اذ كان يعتبر في الحال خائنا وكافرا ومرتدا))

وهو يعترف بان مثل هذه الامة لا يمكن ان يرفع راية العصيان ضد الخلافة , اي انه يعترف باللعبة التي لعبها عليها .وعندما يصل الى سامسون يلقي نظرة فاحصة على القوات الموجودة تحت امرته :

كان رفعت بك (ثم باشا بعد ذلك) الذي صحبه معه قائدا للفرقة الثالثة في سيواس , وكاظم قره باشا قائدا للفرقة الخامسة عشرة في الارضوم , وكانت جميع هذه الفرق العسكرية عبارة عن وحدات غير متكاملة جمعت من هنا وهناك دون تجهيزات او اسلحة بحيث انها بمجموعاتها ما كانت لتصل الى قوة وحدة حربية واحدة تامة التجهيزات ... وكانت ألوية هذه الفرق مبعثرة بين اماكن متعددة امثال ((سامسون)) و ((آماسيا)) و ((ترابزون)).

اضافة لهذه الوحدات التي كانت تخضع تحت الامرة المباشرة لمصطفى كمال فقد كانت له صلاحية اصدار التعليمات الى الوحدات العسكرية والى الموضفين المدنيين الاداريين , لكونه يحمل فرمانا سلطانيا بهذا الخصوص (وهذا دليل اخر على ان السلطان هو من ارسله بهذه المهمة))

وبعد ان يرتب الامور يقرر الذهاب الى ارضروم .

ينعقد هناك مؤتمر تخرج بعدة قرارات ولا شئ يلفت النظر كالشناعة التي وصل اليها مصطفى كمال في هذا الدعاء وهو الذي خرج لهدم الدين والخلافة .

(جانكايا صفحة 190)

((ندعوا الله المتعالي خالق الكون بحرمة حبيبنا الاكرم ان يحفظ امتنا النجيبة المدافعة عن الوطن المبارك , والحارسة للدين الجليل الى يوم القيامة , وان يحفظ مقام السلطنة والخلافة الكبرى وان يحفظ هيئتنا الملقاه على عاتقها الحفاظ على مقدساتنا ... امين)) لا تعليق .

والان مؤتمر سيواس .... حيث سيكون اشمل واعم من مؤتمر ارضروم ... اذ سيعم ويشمل الوطن كله ولكن هناك من يعارض هذا التوسع وعلى رأسهم كاظم قره بكره , فهم يرون بانه ليس من الصواب اثارة الطرف الاخر , اي يرون الاكتفاء بمؤتمر الارضروم وترتيب شروط الصلح وعدم القيام باعمال قد تعرض الحركة للخطر .واما حكومة استانبول فهي تعارض اقامة مثل هذا المؤتمر , حتى ان النقيب الفرنسي يزور ((سيواس)) ويخبر بانهم سيحتلونها اذا انعقد المؤتمر .

فيكتب الوالي لمصطفى كمال قائلا :

ـ ارى ان تلغوا هذا المؤتمر الثاني ... على الاقل ان تنتخبوا ((ارزنجان)) مكانا للانعقاد .
فيكون جواب ((مصطفى كمال)) :
ـ ان هذه التهديدات هي للتخويف ... لا يمكن ان يعملوا شيئا .
ولا يستطيع الحضور الى المؤتمر الا خمسة اعضاء من ((الهيئة التمثيلية)) من اصل تسعة اعضاء .
تثار مسألة الرئاسة , جلبة , وضوضاء , واخيرا تم انتخاب ((مصطفى كمال)).
واما الانجليز فقد ابدوا من اللين ما لم يبدوه سابقا اتجاه حركة الاناضول ((والتي من المفروض ان يكونوا ساخطين عنها)) لكن يعود لينهم لكونهم ياملون من الصديق القديم ((مصطفى كمال)) اشياء معينة فلا يريدون ان يقفوا اتجاهه.
(جانكايا صفحة 199)
(كان وزير الخارجية اللورد كيرزون يقول ((لا يمكن لاي فرد تركي بعد هذا الاحتلال المنحوس لازمير الا ان يتعاطف بعمق مع القضية الوطنية التي يمثلها الان ((مصطفى كمال)) , اما رئيس الاركان سير هنري ولسون فقد قال ((ليس امام الدبلماسية الانجليزية الا ان تعقد الصداقة مع مصطفى كمال)). اما القائد الجديد لاستانبول ((سير جارس هاركنتون)) فيقول في رسالته الى سير هنري ولسون ((ان افضل شئ هو مغادرة استانبول وعقد صداقة مع الاتراك))
ما رأيكم في هذا ؟
ان من المحتمل ((ولا نجزم)) بان الانجليز كانوا يعلمون بنية مصطفى كمال منذ البداية في هدم الدين والخلافة ... وفي هذه الحالة فان قيمة ما يكسبه الانجليز يضاعف خسارتهم لسوريا والاناضول .
وفي 16 مارس 1920 يتم الاحتلال الكامل لاستانبول من قبل الانجليز ... تنظيم ((الكبسات)) والتفتيش لجميع الامكنة ...انقضاض المجلس بذعر .. وهكذا تسير الحوادث لصالح مصطفى كمال الذي بدأ بارسال البلاغات الى جميع الولاة والمتصرفين وقوات الجيش , وبعد خمسة اسابيع من انفضاض المجلس في استانبول اي في 23 نيسان 1920 يجتمع في انقره مجلس الامة التركي .

الفصل الثالث
مجلسُ الامـةِ التركي

أصبح مصطفى كمال يعتبر نفسه الان رئيس الدولة والحكومة , لذلك فقد اخذ يوزع منهاج افتتاح جلسة مجلس الامة التركي على كل ولاية ومستحق ورئيس بلدية وعلى كل الوحدات العسكرية وعلى مراكز هيئات ((الدفاع عن الحقوق)) .
ان هذا المنهاج المتالف من 6 مواد (انظر الخطابة ـ صفحة 273) بشكل وثيقة مؤلمة تحز في النفس وذلك

من زاوية بيانها النقطة التي انطلقت منها حركة الاستقلال والاساس الذي استندت عليها من البداية ... حركة الاستقلال هذه التي نعرف نهايتها ونعرف النتائج التي جعلت سلما اليها .

((لم اضع المواد الست المذكورة في كتاب الرجل الصنم الا ان كل المواد هي عبارة عن تمجيد وتوقير للخلافة والسلطنة))

والان نقدم لكم قسما من الخطبة الاولى التي القاها مصطفى كمال في نجلس الامة ((انظر جريدة الشرق الاوسط)) الصادرة في استانبول 29 نيسان 1974.

((لكون مقام السلطة مقام الخلافة في نفس الوقت , فان سلطاننا هو رئيس لجمهور السلمين . ان الغاية الاولى لجهادنا لا تستهدف الفصل بين مقام السلطة ومقام الخلافة بل تستهدف الاعلان للاعداء بان ارادة الامة ضد هذا الفصل وتستهدف تخليص هذه المقامات المقدسة من الاسر الاجنبي لانقاذ صلاحيات اولي الامر من ضغط الاعداء))

والان فنحن نتسائل :

هل تقشعر ابدانكم من درجة هذا النفاق .

نقول للمسلمين :

ان التاريخ شهد امثلة كثيرة من الانحطاط , ولكنه لم ير رجلا في مستوى هذا الرجل من ناحية الرياء والزيف .

أم قصة الاعضاء والـ ((قالباخ))[٧]

فقد كان المجلس متألفا من 380 مبعوثا وهناك خلاف بسيط ((عدد واحد او عددان)) بين بعض المصادر حول هذه الارقام . ومن بين جميع هؤلاء لا يوجد فرد واحد يملك نظرة عميقة وشاملة للازمة الكبيرة التي كان يمر بها العالم الشرقي , ولكن تغلب عليهم العاطفة والنقاء , ويمكن القول بان اللذين كانوا يرضون بتضحية جذور وروح الامة التركية للعالم الغربي لقاء استقلال شكلي ومادي ما كانوا يزيدون على عدد اصابع مصطفى كمال , وحتى هؤلاء لم يكونوا الا من النوع المذلول ((عبيد)) للشخص الذي يسيرون وراءه فهم الات بيديه فلو كان مصطفى كمال بجانب الاسلام لرايت هؤلاء المنافقين لا

---

[٧] والـ ((قالباخ))((وهو خطاء للراس معمول من جلد الحيوان او من قماش يشبه الجلد , يعرض كلما اته الى اعلى ـ المترجم))

يخرجون من المساجد بل سيتسابقون في التظاهر بالتمسك بالاسلام .
اما مصطفى كمال فقد كان بعينيه الزرقاوتين المصوبتين نحو نواب الامة ذئبا بدور راع لقطيع الاغنام , يحد اسنانه في انتظار يوم الافتراس .
قلنا غطاء الرأس ((القالباخ)):
في بداية الحركة نرى كيف ان هؤلاء بدأوا بتقليد الزي المدني لمصطفى كمال متميزين ومفترقين عن زي المثقفين العثمانيين في المراكز الثقافية وخاصة في استنبول ... ان حاجتهم الى هذا التمايز يحمل في طيته على معاني كثيرة .
لا نقول هذا لوجود اي اعتراض لدينا على ((القالباخ)). ولا وجود اي حب عندنا للطربوش ولكننا نسجل هذه الملاحظة لاظهار كيف تنعكس الاتجاهات والميول النفسية على المستوى المادي ولاظهار النيات غير الظاهرة عندهم , ونقول ان غطاء الرأس هذا والذي كان رمزا لأنقرة آنذاك انما كان يمثل النفور من الطربوش لا غير , اذ ان مصطفى كمال اراد ان يغير الطربوش ((الذي كان يرمز في نظره السطحي الى الاسلام)) فبدله بغطاء القالباخ ثم الى القبعة , اما راينا في القبعة فسياتي عندما يحين موضعها ووقتها .

الحوادث :

بدأ مصطفى كمال خطبته الاولى في المجلس باعلان خضوعه للسلطان , وبالتلميح بان السلطان هو الذي ارسله ليبدأ حركة الانقاذ . اذ يقول بانه توجه الى الاناضول ((حسب الرغبة السامية للسلطان)) ((من ملف وقائع الجلسة الاولى للمجلس بالاحرف العربية القديمة)) ثم حين نقلت وقائع الجلسات من الحروف العربية الى الاحرف اللاتينية فانه لم يستسغ هذه العبارة فامر بحذفها , وهذا مثال على كيفية تحريف الوقائع!!
ومرت السنة الاولى مشحونة بحوادث العصابات وباندلاع العصيان في اجزاء متفرقة من الاناضول ضد كل الجهات , فاعمال وحركات عصابات ((جركس ادهم)) و ((دميرجي افه)) و ((يورك علي)) و((توبال عثمان [٨])) هذه العصابات قد بدأت قبل مجلس الامة وقبل مصطفى

---

[٨] اي عثمان الاعرج ـ النترجم ـ .

كمال , ويعترف فالح رفقي في كتابه ((جانكايا ـ صفحة 235)) بهذا السبق للعصابات في الدفاع عن الوطن :
((كانت العصابات في الطرف الغربي على راس ابطال القوات الملية [٩], حتى انه كان في فترة من الفترات من يقدم ((جركس ادهم)) على مصطفى كمال)).
ولكن هذه العصابات بالرغم من محاربتها لليونان فانهم يقتلون وينهبون من لا يخضع لقوانينهم واوامرهم من الاهالي بكل وحشية , فبينما كان ((توبال عثمان)) يحرق الرجال في مراجل السفن , كان ((جركس ادهم)) يجر ورائه ((محكمة عسكرية)) ويحاكم من يريد ويعدمه ثم يعلقه على الاشجار ... وهكذا كانت هذه العصابات ضد اليونانيين وضد الاهالي بضلمهم اياهم في نفس الوقت ولا تقيم وزن لا لدولة ولا للحكومة ولا لجيش او نظام .
ان السياسة التي اتبعها مصطفى كمال في دور ضعفه الى قوته مختلفة اتجاه هذه العصابات , فقد كان في حالة اتفاق معها في البداية يوزع على رؤسائها الرتب والدرجات الرفيعة , فمثلا يكلف ((جركس ادهم)) بمهزلة انشاء ((الجيش الاخضر)) تقليدا للجيش الاحمر ليحمل هوتين : الاسلام والشيوعية !!!
كما عينه عنده في معيته .
أما ((توبال عثمان)) فقد كان يقوم بحراسة مصطفى كمال في فترة من الفترات .
ثم استخدم هؤلاء في القضاء على بعض العصاة الذين ظهروا هنا وهناك من الذين فقدوا الثقة في مصطفى كمال , وقد قام رؤساء العصابات بتصفية هذه العصيانات بكل اخلاص غافلين عن اليوم الذي سيتم فيه تصفيتهم .
ان الدفاع البطولي ضد الفرنسيين والارمن في ((ماراش)) و ((عينتاب)) و ((أروفه)) و ((أدنه)) كانت حركات جماهرية وشعبية ولم تكن لمصطفى كمال ادنى علاقة بها , ولكن ما ان تنجح هذه الحركات حتى يمد يديه ليقطف ثمرات اعمالها .
ثم يتقرب مصطفى كمال من روسيا ويعطي الضوء الاخضر لاتباعه الدمى ليضعوا اشرطة حمراء على ((القالباخ)) ولبسوا ربطة عنق حمراء .
((جانكايا صفحة 260))

---

[٩] ((هي خليط من جنود واهالي مدنيين))

((في احد الايام دعى السيد ناظم ـ نائب ولاية توقات ـ بعض الاشخاص الى ناد جديد , كانوا قد افتتحوه قبل ايام .

وفي باب النادي كان الشيخ ثروت بين المستقبلين وكان يقول : يجب ان نشكل جناحا في المجلس . ان البلد في حاجة الى هذا , ان الشيوعية موافقة للاسلام , فابو بكر كان ..... [1], لانه فرق امواله على الفقراء بعد اسلامه)) واخيرا يصدر قانون ((الخيانة الوطنية)) وتشكل محاكم الاستقلال التي لم تكن ـ كما سنرى فيما بعد ـ إلا صندوق لعب لا يحوى الا دمى بملابس القضاة يلعب بها كما يهوى .

وبعد ان ((تشكل رئيس الحزب الشيوعي)) وسالت الروبلات والاسلحة من روسيا , لم يجد مصطفى كمال بأسا في الرجوع عن موقفه ووعود الصداقة التي قطعها لهم , أمر بغلق جميع المنظمات الشوعية , ثم قدم الشيوعيين الى محكمة الاستقلال باستثناء بعض اتباعه ممن دخلوا الحزب بإذنه . كما واصدرت أحكام الاعدام الغيابية بحق ((جركس أدهم)) وأشقائه .

إن مصطفى كمال , لكي يشبع رغبات نفسه التي لا تعرف الشبع لا يتوانى لحظة واحدة أن يشيح بوجهه عن الجهة التي اتجه اليها أولا , أو أن يصفع من مد اليد اليه , أو أن يغمد الخنجر في ظهر من كان يركع سابقا امامه ....., وليست هناك أية فكرية أو مذهب أو أي جهة تستثنى عنده من هذه المعاملة .

كان ((حقي بهيج)) الذي أسس ((الحزب الشيوعي التركي)) بإيعاز من مصطفى كمال قد ارسل الى قواد الجيش بيانا شيوعيا صرفا بعنوان ((ايها الرفيق)) بتوقيع مصطفى كمال نفسه , وبعد ذلك أرسل مصطفى كمال بيانا اخر الى نفس القواد يشرح فيه مراميه الحقيقية .

واليكم هذا البيان ((من مذكرات الكفاح القومي ـ علي فؤاد جبسوي ص 11)).

((لقد استقر الراي على تشكيل الحزب الاشراكي التركي ـ ضمن رقابة الحكومة ـ من بعض الاصدقاء والموثيقين وذلك كتدبير طبيعي ومعقول وبهذه الافكار

---

[1] ((يتطاول على ابو بكر الصديق رضي الله عنه .. فلم اجد داع لكتابتها)) ـ المهذب ـ .

الى مرجع واحد . وقد رأيت من المناسب أن يدخل سرا الى جماعة المؤسسين للحزب والى الهيئة المركزية المؤلفة من 30 عضوا بعض رفاقنا الموثوقين مثل فوزي باشا . و ((علي باشا)) و ((كاظم باشا)) ورفعت وانور بك , وهكذا يكون اصدقائنا داخل هذه المنظمة , وستكون جهودهم وافكارهم فوق تيارات جميع المحاولات .... فيجب ان ينحصر الفكر الشيوعي في القيادات العليا فقط من الجيش مع تقديم احتراماتنا)) .

اي انه يريد ان يقول : أننا نحن الذين اسسنا الحزب الشيوعي واننا تسللنا في داخله لكي نجعله تحت رقابتنا , والظروف التي ستقرر ما اذا كنا نبقى فيه أو نحظم رأسه .

ان هذا الاسلوب في التعامل , اسلوب تلعنه كل المعتقدات مهما كانت اشكالها , هو اسلوب المفتقر الى اية فكرة .

ان القبلة الوحيدة لمصطفى كمال كانت نفسه فقط , اما ما وراء ذلك من الأمور كالوطن والامة والاصلاحات ... فكلها حجج واهية وستار تختفي ورائها اهواء نفسه .

المعارضة :

ـ بدأ المجلس يشعر بأن الشيء الذي يجب الخلاص منه , قبل الاعداء هو مصطفى كمال بالذات .

وكان على راس هذا الجناح من المعارضة ((علي شكري)) الذي كان ضابط ركن في البحرية ونائبا من ولاية ((ترابزون)) وكذلك الشاعر ((محمد عاكف)) وكانت اغلبية نواب ((ارضروم)) الى جانب كذلك .

وكان هناك بالاضافة الى النواب المتدينين بعض النواب من ذوي التفكير والحدس السليم من يقف ايضا مع هذا الجناح , فمثلا كان التصريح الذي اطلقه كاظم قره بكر ينتقل من بين افواه النواب ((إن سلطة الادارة تسير في اتجاه التجمع بيد واحدة)) .

وهذا الجناح الثاني استكمل كيانه بشكل كامل وعملي بعد مرور سنة ونصف السنة على افتتاح المجلس , كان يضم ثلث عدد الاعضاء اي ((120)) شخصا .

ولكن لكون هذا الجناح جاهلا باصول وتكتيك فن الثورة وتغيير النظام , انحصر نشاطه في المعارضة الشديدة

ولكن بالكلام فقط . وهكذا لم يستطع هذا الجناح الاستمرار حتى نهاية المجلس الوطني الاول .
ولكن ما ان بدا المجلس الوطني الثاني الذي امسك فيه مصطفى كمال بجميع مقاليد الامور , حتى ذاب هذا الجناح كما يذوب كل شئ قائم على الكلام فقط , ولم يبق منه اي اثر سوى مشاعر في بعض القلوب .
اما ((علي شكري)) زعيم هذا الجناح الذي كان كان دوما في المقدمة من ناحية الشجاعة والجرأة , فقد اغتاله مصطفى كمال بكل نذالة , اذ دعاه بواسطة رئيس الحرس الشعبي ((توبال عثمان)) حيث خنقه وألقى بجسده داخل شوال في احد الحفر .
اما توبال عثمان الذي كان مثال الحمق والجهل , والذي كان يدعي التدين ايضا , فانه اخذ مكافئته بعد فترة قصيرة , على جريمته هذه , وعلى غفلته وعلى مساعدته الظالم وذلك على شكل رصاصات اخترقت جسده من الخلف في حديقة سيده , ومن قبل الحراس الرسميين هذه المرة .
وبعد هذا الجناح المعارض الذي كان مفتقرا الى اساس فكري والى نشاط ايجابي ظهر جناحان وهما ((الجماعة الجمهورية التقدمية)) و..((الجماعة الحرة))
وقد استطاع مصطفى كمال في فترة وجيزة ان يحول المجلس الوطني الى معتقل اسرى , اما ابلغ وثيقة تبين كيف ان مصطفى كمال أصبح يرى نفسه فوق المجلس ويعتبر نفسه الكل في الكل , فندرجها هنا (راجع كتاب ((من اجل اتاتورك ـ اسماعيل جيب سه ووك ص 60)) :
((عندما حصلت غمغمة في المجلس الوطني الاول وارتفعت الاصوات تقول :
لا نستطيع ان نسمح بالتجاوز على سلطة المجلس , ... يجب ان نحترم سلطة المجلس .... يجب ان نحترم سلطة المجلس ... أذكر جيدا كيف صاح فيهم وقد انتفخت لبدته الصفراء :
ـ أنا الذي جمعت هذا المجلس , وانا الذي صنعته ... من الذي لا يرغب ان يرى صنع يديه كاملا ؟! أنتم تحترمون فقط المجلس اما انا فانني علاوة على ذلك احترام اثري وصنع يدي)).
اي يريد ان يقول : انني انا الذي صنعتكم , وان المصنوع يتبع الصانع .

اجل ... ان التاريخ شهد من اطلق على المجلس الـوطني اسم ((حديقة الحيوانات)) ولكنه لم يشـهد مـن خـاطب الاعضاء بانه هو الذي صنعهم وخلقهم .
وفي عهد رئاسته للجمهورية قيـل لـه بـأن احـد الاجـانب الذي كان في زيارة لأنقرة تساءل : لم لا توجد في انقرة حديقة حيوانات ؟ قال : لماذا لـم تصـحبوه الـى المجلـس ؟))
ولكن هذه الاجابة لا تبلغ في شـناعتها ادعـاءه بـانه الـذي صنع وخلق .

البناية فوق التل

بنـاء حجـري مـن طـابقين , بنيـت علـى احـد التلال علـى طريق ((كجي اوزان)) في انقره .
كانت هـذه البنايـة قـد بنيـت قبـل مـدة طويلـة كمدرسـة للزراعة , في الطابق الأسفل , كانت هناك غرف متقابلة بتصـميم هندسـي بسـيط , وأمـا الطـابق الثـاني فشـبيه الاول .
اما مصطفى كمال الذي جاء الـى انقـرة لينظـف الـوطن من رجس الاعداء والذي اصبح هو نفسه لطخـة لا تـزول , فقد اتخذ هذه البناية مسكنا له ومقرا لأعماله .
قضـى مصـطفى كمـال ايـامه الاولـى بـانقره فـي هـذه البناية , ثـم انتقـل الـى ((بـافيون)) . المحطـة , ومنهـا انتقل الى قصر جانكايا , ثم الى البنايـة الـتي بناهـا فـي نفس الساحة .
أما حياته فيما بعد في قصر ((دولمـة باقجـة)) فسـيأتي الحديث عنها فيما بعد .
ويقدم لنا رضى نور ابلغ الوثائق في هذا الموضوع , وهو الشخص الذي جاء الى انقرة ضمن الوفد المرسل من من استانبول والذي ابقاه مصطفى كمال في أنقـره وجعلـه وزيرا للمعارف .
يتناول رضا نور في كتـابه ((حيـاتي وذكريـاتي [11])) حيـاة مصطفى كمال منذ ان كان قائد لواء في ديار بكر فيقول :
((..... في هذه الأثناء كان منغمسا في الخمـر والفحـش بكل انواعه وصوره ... نعـم ان الكـثيرين يمـرون بمرحلـة النـزق والجـري وراء النسـاء .... ولكـن هـذه تكـون فـي مرحلة من مراحل الشباب ثم يقفون ويوعون , ولكن هذا

[11] ((حياتي وذكرياتي)) المجلد الثالث صفحة 563

لا يريد ان يقف او يعي , ثم انه كان يقترف الموبقات بشكل مخجل .
كان ((جواد عباس)) ياورا له , وقد جعله رئيسا لجمعية الطيران حيث سرق من هناك ((50)) الف ليرة دفعة واحدة , وقد قام مصطفى كمال بإغلاق القضية وحفظها . كان جواد عباس هذا يقوم بوظيفة سمسار نساء له , وقد سرد لي الوبقات التي اقترفها عندما كان في حلب وكأنه يسرد لي مفخرة من مفاخره))
وفي هذا الكتاب ((حياتي وذكرياتي)) ايماء فقط لعلاقة اتاتورك مع خالدة اديب ...
ايماء من ناحية علاقتها مع اتاتورك , واما فحشها داخل الجند فصريح , فإذا اضفنا ما نعرفه عن هذه المرأة نعلم انها كانت من اولى عشيقات مصطفى كمال .
كانت خالدة اديب وزوجها ((عدنان اديوار)) من اوائل من انتقلوا الى الاناضول , وكانت هذه المرأة ــ بحجة الفن والفكر ــ بمستوى العاهرات المشهورات في التاريخ .
وكما يسجل ((رضى انور [٣١])) فإنها وزوجها كانا من اشد انصار الاتحاد والترقي , ومن الد اعداء الشريعة , وعندما كانا يهربان بالباخرة على اثر حوادث 13 مارس صادفها على ظهر الباخرة رجل معمم , فلم تملك نفسها من الصراخ في وجهه ! ((أيها الرجعي القذر ! إنني اترك وطني وأهرب بسببكم انتم , الا تدعوني هنا ايضا !؟))
وكانت عشيقة لحسين جاهد [٣١] وفي الحرب العالمية الاولى ذهبت الى سوريا ودخلت الى حماية ((اي فراش)) جمال باشا , فإذا اضفنا الى القائمة ((كوك ألب)) [٤١] الذي كتبت لأجله كتابها ((الطوران الجديد)) واضافة الى عشاقها المجهولين فاننا نضطر الى استعمال اشارة اللانهاية المستعملة في الرياضيات .
سكنت خلدة اديب مع زوجها في بيت من طابق واحد في الحقل الملحق بمدرسة الزراعة التي يسكنها مصطفى

---

[٢١] ((حياتي وذكرياتي)) المجلد الثالث صفحة 515 ـ 516
[٣١] حسين جاهد ((1874ـ 1957)) صحفي وكاتب تركي معروف له ما يقارب (50) كتابا تأليفا وترجمة .
[٤١] ضياء كوك الب ((1875ـ 1924)) : كاتب ومفكر تركي معروف . دافع عن فكرة القومية التركية وتبنى افكار الفيلسوف الفرنسي در كهايم .

كمـال . وهـذا الـبيت كـان محـل اللقـاءات العديـدة بيـن ((البطل القومي !)) وبين العاهرة المشهورة .
وكانت خالدة اديـب كـثيرا مـا تـذهب الـى بيـت مصـطفى كمال مع زوجها ! حيث تشترك هناك في مجلـس الرجـال في المناقشـات وفـي طـرح الافكـار وذلـك فـي انتظـار حلول سـاعات الشـهوة حيـث تنتقـل القضـية مـن جهـاز الدماغ والفكر الى جهاز اخر . [٥١]
وهذه الحوادث الفاحشة تعتبر هنية جدا بالنسـبة لحـوادث ومنـاظر الفحـش الـتي سـيأتي ذكرهـا فيمـا بعـد والـتي تفوقها الف مرة .
يقول مصطفى كمال موضحا نظرته عن الحياة : ((نـأتي الحياة نبكي ونغدرها ونحـن نبكـي ... ولكـن السـعيد مـن يستطيع تأمين اوقات مرحة بجانب الالام الموجـودة فـي الحياة))
وعليكم ان تدركوا مدى سفالة هذه الفلسفة الـتي تربـط معنى الحياة بنشوة الخمر !
وقد اصـبحت البنايـة فـوق التـل مسـرحا لمنـاظر السـكر والفحش بينما كانت الامة تتقيأ دما من اجل الاسـتقلال , كان مصطفى كمال يملأ البناية فوق التل بقئ السـكارى مادة ومعنى .
يصور لنا رضى انور هذه الناحية [٦١]:
((كان يشرب باستمرارحتى الصباح الـى ان يسـقط مـن السكر , تعرفت به , صادقته لمدة شـهر , فاسـتطعت ان انفذ الى داخله . كان بنيـانه الجسـمي كمـا يلـي : طويـل القامـة , ذو شـعر اشـقر بـل فـي غايـة الشـقار , وعلـى وجنتيه ـ وخاصة انفه ـ اوردة شعيرية ظاهرة وكما يشاهد على مدمني الخمر فـان الاوردة الشـعيرية ظـاهرة علـى وجنتيه وعلى انفه خاصة , حيـث اصـبحت هـذه المنـاطق حمـراء , امـا طـرف انفـه فـاحمر كالطمـاطم .... وسـط جبهتخ منخفض قليلا , وهذا الحـال موجـود علـى طرفـي رأسه , وكأن حلقة حديدية موجودة علـى طرفـي رأسـه , الرأس صـغير مـن المقدمـة ومـن الجـانب , وشـكله غيـر متناسق , حتى ان عصمت باشـا لاحـظ ذلـك ايضـا , فقـد

---

[٥١] للوقوف على هذه النقطة راجع كتاب خالدة اديب ((امتحان الاتراك بالنار صفحة ((219)) والتي تبين كل شئ وبكل جلاء . وراجع كتاب ((في اوائل ايام انقرة ص 93 ليونس نادي)) .
[٦١] ((حياتي وذكرياتي)) جزء 3 ص 619

قال لي في احد الايام في لوزان ((كم هو غير متناسق رأس الغازي)) ثم انتبه الثعلب واستدرك بسرعة ((ولكن كم هو ذكي , ترى لماذا ؟)) وذلك خوفا من ان اقول لمصطفى كمال , وقد دعيت في هذه الاثناء عدة مرات الى مجالس شربه , فرأيت انه عندما يشرب أو يغضب يصبح احولا , ودرجة حوله كانت كبيرة تقترب من 160 درجة , فكانت احداها شرقا والاخرى غربا , اذن ففي هذا الرجل تردي وانحطاط عائلي ووراثي !))

ويقول رضا نور ايضا :[٧١]

كان (س) ضابطا من رومانيا , كان يداوم الحضور على ليالي السكر و الطرب التي تقام في البناية الى الصباح , حتى انه اصبح مقيما مع امرأته مع مصطفى كمال يشربون ويرقصون ويعربدون معا !

اغلقوا النوافذ على الأقل ... كلا , فالشبابيك مفتوحة على مصرعيها . حتى اصبح الاهالي يتجمعون حول البناية ويتفرجون ! , ويستمعون لصرخات وهمسات وضحكات السكر والشهوة .ولذلك ما لبثت ان انتشرت الشائعات وبين النواب , وقد توجست انا وبعض النواب , اذ ليس ببعيد ان يقوم الجمهور بالهجوم علينا وقتلنا , على اساس انه لا دين لنا ولا اخلاق .

وقال لي البعض : فل لهذا الرجل ان يكف عن هذا .

فكرت في الامر , وقلت لنفسي ((ان عصمت هو الذي يستطيع ان يوقفه ويقنعه))... وفعلا ذهبت لعصمت وشرحت له القضية بحسن نية ... لكن تلقيت منه جوابا غير متوقع على الاطلاق ... عضب عصمت وتقلصت عضلات وجهه ((حسبته يغضب على مصطفى كمال))

قال لي : نعم انه يفعل , ماذا جرى للناس ! ((لم اكن اتصور ان رئيس الاركان العامة يقوم بمهمة القيادة غير المباشرة لرئيس الدولة)) اذا فالويل لحالنا .

وبعد مرور عدة ايام فوجئنا بان (س) عين مستشارا لوزير الزراعة , ثم في القنصلية التركية في ((باطوم)) حيث يدعو ((رضا نور)) الى بيته للعشاء , عندما قام رضى نور بزيارة روسيا مر من هناك , وعندما تنسحب زوجة (س) مبكرا , يعتذر زوجها عنها , بانها متوعكة

---

[٧١] ((حياتي وذكرياتي)) جزء 3 ص 641 ـ 642 .

بالوعكة التي تصيب النساء كـل شـهر .... اي يتعـذر اليـه لعدم استطاعته تقديمها له !! [٨١]
هؤلاء هم اصدقاء مصطفى كمال !!
ان الأفكار الانانية التي كان يحملها عندما كان يوجـد فـي البنايـة ((فـوق التـل)) والـتي كـانت مسـرحا للسـكر والفحش , كانت مغايرة لكل القواعـد العلميـة والاسـس المقبولة في العالم , فحسب ما نقرأ فـي ((جانكايـا ص 262)) فان احد القانونيين يقول معترضـا علـى الشـكل الذي رسمه مصطفى كمال لادارة الدولة :
((ان هـذا النظـام الـذي تريـدون وضـعه لا يوجـد ف ي اي كتاب قانون)) فيتلقى الجواب التالي :
((ان النظم ليسـت الا اشـياء وامـور تكيفـت ومـرت مـن تجارب .... علي ان انفذ ما اريد , وعليكـم ان تـدرجوا مـا اعمل في الكتب))
اي انه الى جانب حياة الفساد والمجون التي كان يعيشها في تلك البناية ((فوق التل)) كان يرسم خططـه لسـحق الامة , اذ نراه يخاطب عدنان اديوار وزوجته خالـدة اديـب اللذين كان يبقيهما على مائدته للساعة الثالثـة فجـرا مـا يلي :[٩١]
((كان مصطفى كمـال باشـا يتحـدث ذلـك المسـاء حـتى الساعة الثالثة صباحا عن حركة ((تغريب)) [٠٢]التي تنتظر تركيا في الايام القادمة .
بـل انـه كـان يتحـدث فـي ذلـك حـتى عـن امكانيـة قبـول الاحرف اللاتينية , وكـان يضـيف الـى ذلـك وجـوب اتخـاذ التدابير الجدية والصارمة لتحقيق ذلك))
ان البناية فوق التل , ثم بناية المحطة ليست الا اطـارين تعكسان الروح الخبيثة لمصطفى كمال ...
يقول رضا نور :
عندما ذكر الموبقات التي ترتكـب فـي البنايـة الموجـودة فوق التل وذلك في احد الاجتماعات قال احد النواب :

---

[٨١] انظر تفاصيل هذه الحادثة في كتاب ((حياتي وذكرياتي)) جزء 3 ص 643 ـ المترجم ـ .
[٩١] مجلة الحياة ـ ذكريات الكفاح القومي خالدة اديب ـ الحلقة 14 ....
[٠٢] حركة التغريب ـ اي حركة الاتجاه نحو الغرب واخذ عاداته وتقاليده .

((... ان هـذا الرجـل خـبيث ذو نفسـية وضـيعة .... مـن المؤسف انه على رأس هذه الحركة)) [١٢]
اذن كان هو مركز قيادة المجلس .

الفصل الرابع
معاركُ الإستقلالِ
(أصـواتُ العرَباتِ الزراعيـة)

ان حرب الاستقلال التي اوصلت الاتراك الى الانتصار على المستوى الخارجي والمادي كانت وسيلة في يد مصطفى كمال ((بقوة هذا الانتصار)) لاهلاك الشعب التركي داخليا وخارجيا ومعنويا بشكل مخطط ومدروس , والجندي التركي هو صاحي الناحية المشرفة , اما ناحية الخيانة فاستأثر بها مصطفى كمال .
سنتناول المراحل الاربع لمعركة الاستقلال والتي هي : معركة اينونو الاولى , معركة اينونو الثانية , معركة سقاريا, ثم الهجوم الكبير , ولا يفوتنا ان ننبه هنا باننا سنقتصر اثناء تناولنا هذه المراحل على نقاط تبين الدور الأناني لمصطفى كمال وكيف كان كفاحه مقتصرا على اعلاء شأنه فقط .

معركة اينونو الاولى

حدثت هذه المعركة بعد ان تمت تصفية قوات ((جركس ادهم)) وعلى اثر الهجوم الذي شنه اليونانيون في 6 كانون الثاني 1921 , وانتهت بالإنتصار .

---

[١٢] حياتي وذكرياتي ج 3 ص 620 .

وبعد الانتصار في اينونو الاولى وقبل استقرار رأي مصطفى كمال على اي نوع من انواع نظم وادارة الدولة , أصدر قانون غير تام المعالم تحت اسم ((قانون التشكيلات الاساسية)) وهذا القانون الذي صدر في 20 كانون ثاني 1921 انما هو تحقيق للمنهاج الذي قرأه مصطفى كمال على المجلس 18 ايلول 1920 وكان يخفي في طياته البذور الاولى للجمهورية .

معركة اينونو الثانية

هذه المعركة المعروفة تفاصيلها العسكرية كانت اصعب من المعركة الاولى ولكنها تعتبر مجرد اضافة ((علاوة)) للمعركة الاولى , ولا تعتبر نتائجها باهمية نتائج المعركة الأولى .

بدأت الجيوش اليونانية بالهجوم في 22 مارس 1921 وذلك حين كان مؤتمر لندن الذي حضره وفد استانبول وانقرة منعقدا وذلك من اجل التأثير على مباحثات المؤتمر .

تتضعضع الصفوف في اول الامر ثم تتماسك ثم الهجوم فالنصر .

في هذه الأثناء نرى مباحثات المؤتمر في طريق مسدود , كما نرى محاولات مصطفى كمال لتجميع انصاره في المجلس في جناح ((الدفاع عن الحقوق)) ونرى هنا ايضا بداية تكون الجناح الثاني المعارض وبداية رفع اصواتهم بالمعارضة .

ويرسل مصطفى كمال لـ ((كاظم قره بكر)) برقية تجيبه عن بعض اعتراضاته :

((لا توجد في هذا القانون اية اشارة الى جمهورية , اما خشية ((رائف افندي)) من قلب السلطنة الى جمهورية هي عبارة عن اوهام))[٢٢]

والمقصود هنا هو قانون ((التشكيلات الاساسية)) طبعا .

وفي هذه الاثناء يمنع رجوع وفد استانبول الذي جاء الى انقرة من اجل التفاهم برئاسة عزت وصالح باشا , حيث يصبحان ضيوفا لكن تحت الحراسا ولا يطلق سراحهما حتى يتعهدا خطيا بانهما سوف ينسحبان من حكومة استانبول .

---

[٢٢] جانكايا ص 372

اما مصطفى كمال فهو مستمر في طراز حياته المعروفة ـ والتي ستعرف فيما بعد ـ مع اعوانه ورجاله المسلحين .
اما المعركة التي تمثل مصطفى كمال خير تمثيل فهي معركة سقاريا.

سقاريا

ان الغاية من هذه المعركة بالنسبة لليونانيين كانت تجميع جميع قواهم وحشدها والهجوم على الاتراك وردهم الى الوراء ثم التراجع وفقد كل ثمار الهجوم ذلك لان المهمة التي اخذوها على عاتقهم كانت تفوق طاقتهم .
اما بالنسبة للاتراك فيرى في اول الامر تقهقرا وفوضى في الصفوف , لكن بعناد واصرار الضباط ـ باستثناء مصطفى كمال ـ وخاصة الضباط الصغار , وبالثبات والصبر من الجندي التركي يتبدد الموقف ويرتخي موقف العدو , ويأتي النصر حيث يضع مصطفى كمال يده على هذا النصر بدون وجه حق .
وسنضع هنا الوقائع باختصار لبرهنة هذه الحقيقة , ليظهر لنا مصطفى كمال مغلوبا والجيش التركي غالبا في هذه المعركة .
كان قد مضى على معركة اينونو الاولى ستة اشهر وعلى معركة اينونو الثانية ثلاثة اشهر , وكان اليونانيون قد اعلنوا النفير العام وجمعوا كل قواتهم في الجبهة تحت قيادة ملكهم , بينما لم تكن تركيا تملك في الداخل النظام الذي يستطيع ان يوحد جميع قواته كما انها كانت ضعيفة جدا من الناحية المادية ومن ناحية التجهيز العسكري والعدة العسكرية .
كان تهؤ اليونانيين للهجوم النهائي الفاصل واضحا بكل معانيه .
وكانت الخطة المقابلة عند الاتراك هي ما يلي :
بدلا من المقابلة المباشرة للعدو المتفوق عدد وعدة والاندحار امامه الذي يفقد كل احتمالات المقاومة , فان من الافضل مشاغلة العدو بقوات صغيرة والانسحاب شرقا وعدم التردد في التضحية حتى بالمواقع المهم لتقاطع الطرق لـ ((اسكى شهر)) وبذلك ينتشر العدو على مسافات بعيدة وايجاد الوقت الكافي والفرصة

المناسبة لتكوين جيش تركي ولم شمله وتكملة تجهيزه وجعله مستعدا للهجوم المعاكس .
يتم الهجوم اليوناني .... اندحار في صفوف الاتراك ((الخطة لا تتحقق كما في الحساب حتى ان الانسحاب لا يتحقق)).
لنأخذ الموقف كما في كتاب ((جانقايا)):
من مجموع 70 الف جندي استطاع 30 الف فقط الانسحاب الى شرق سقاريا وفي حالة يرثى لها , ولكن اليونانيين ـ لحسن الحظ ـ قد توقفوا .
وفي احد الايام طلب رئيس اركان الجيش فوزي باشا عقد جلسة سرية ... كان مصفر الوجه وغير حليق الذقن , قال للنواب :
((ايها الاصدقاء اننا نعيش لحظات تاريخية , لقد قاتل جنودنا ببسالة ضد اليونان الذين يفوقوننا جدا في القوة , وقد تكبدنا خسائر فادحة .... وسيستمر جيشنا في الحرب في اكثر المواضع الاستراتجية ملائمة , وقد قررنا باسم حكومتنا اخلاؤ انقرة في ظرف اسبوع , ونقل مركز الحكومة الى مدينة ((قيصري)) اذلك نريد التهيؤ منذ الان))
ما ان قال ذلك حتى اختلط النازل مع الصاعد الى المنصة , لكن النواب متفقين على نقطتين :
1 ـ ان لا ندع انقرة بدون حرب .
2 ـ معاقبة المسؤولين عن الاندحار بشدة .
اضظر فوزي باشا الى اخذ مسؤلية الاندحار على عاتقه حيث خاطبهم :
ـ بصفتي رئيس الاركان اتحمل كل الاخطاء الاستراتيجية للقيادة , واتقبل منذ الان اي عقوبة .
ثرر المجلس ارسال هيئة تحقيق الى الجبهة القتالية , وقد ذهبت وعادت , وبدأت باتخاذ التدابير كحفر الخنادق في انقرة , وارسال النواب بصلاحياة واسعة الى مناطق اخذ الجنود لارسالهم الى الجبهة .
في هذه الاثناء خطرت لبعض النواب فكرة جعل مصطفى كمال قائدا عاما . [٣٢])
ولوجود فترة من توقف القتال فان ما يجب عمله يجب ان يتم حالا , وهنا تظهر قضية تعيين مصطفى كمال قائدا عاما , اما مصطفى كمال فلا يرغب في ان يكون

---

[٣٢] جانكايا ص 297 ـ 298

قائدا عاما , ذلك لانه يرى ان الهزيمة محققة , لذلك فهو يخشى ان تجرفه الهزيمة وان يضيع معها .
ان الانسان لا يتمالك نفسه من الذهول وهو يقرأ الاسطر التالية يقول رضا نور :
(... وهنا قال مصطفى كمال : انني لن اقبل ان اكون قائدا عاما في هذا : قلنا له : ((كلا ! لا تعاند واقبل)) قال : ما الداعي الى تعييني قائدا عاما ؟ انني كنت حتى الان ادير القتال ولم انفك عن هذا)) . فقلت ((كلا ! عليك ان تكون قائدا عاما بشكل رسمي ومسؤول عن ذلك ستصرف جهدا اكبر)) ... كان كل شئ منتهيا ولم يبق هناك شئ يمكن ان يطلق عليه اسم جيش , وكان مصطفى كمال يائسا تمام اليأس لذلك لم يكن يقبل القيادة للجيش , ذلك لان الهزيمة كانت مؤكدة في نظره , فلو اصبح قائد عاما فانه سينهزم . بينما كان يدير حتى الان من خلف الستار ((اراجوزين)) اسمهما عصمت وفوزي فان كانت هناك قضية تحتمل المسؤولية فانه يحملها عليهما , وان كانت قضية فيها مجد وشهرة ادعاها لنفسه , لذلك فلم يكن يرغب في القيادة العامة للجيش بشكل رسمي حيث يصبح فيها مسؤولا مباشر .وكان المجلس يحنق على هذا التصرف ثم ازداد الحنق عندما رآه يعاند في عدم القبول ولا يسمع لاحد .
اشتد بي الغضب وصحت به : ((حسنا , ما الحكمة من وجودك هنا اذن ؟ هل وجودك رحمة للعالمين ؟ في اي عمل اذا تستطيع الفائدة ؟))
.... وعندها انفجر مصطفى كمال يرسل الشتائم من فوق المنصة ويتوعدني بالويل والثبور ثم قال لي :)) ان الهزيمة مؤكدة , وانت تريد ان تجعلني قائدا عاما لكي تتلوث سمعتي بالعار)) وقد اذهلتني هذه الكلمات حتى كدت اجن , من اي طينة هذا الرجل ؟ هناك امة كاملة ينتظرها الضياع وهذا الرجل يفكر بسمعته ! من يستطيع ان يفعل هذا . ان الانسان يخجل على الاقل ولا يتفوه بهذا ((السمعة !)) . كانني انا الذي هزمت في سوريا , من هذه اللحظة كرهت هذا الرجل واصبحت انفر منه ... اصبح وكانه كلب مسعور .
الظاهر ان نيته سيئة فقد احضر معه الى المجلس حراسه الذين اعطاهم له ((توبال عثمان)) وهو يعتد

عليهم ويهدد المجلس بهم بشكل خفي وكان كثير من هؤلاء يتجولون في ممرات المجلس .
تم كل شئ وقبل جميع اقتراحاتي الا قضية القيادة فلا تزال بدون حل , ولقد مرت ثلاث ايام ونحن نحاول معه لكن لاجدوى مع العلم بان الوقت ضيق ... وواخيرا بعدما راى المجلس مصرا , ثم اكثرية المجلس اصبحت ضده منذ عدة اشهر , فجاء الى المجلس وقدم بشكل رسمي اقتراحاته ((ان اعطاني المجلس جميع صلاحياته التشريعية والتنفيذية فانني ساقبل منصب القائد العام للجيش)) عندما سمعت هذا اخذت اضرب راسي بكلتا يدي من دون ان اشعر صائحا : ((يا ويلتاه ! ماذا يريد هذا الرجل ؟ كيف يكون هذا ؟ هل من الممكن اعطائه هذا ؟ كيف يطلب هذا)) ... لم اكن اعي ما اقول وقد اخبرني من كانوا بالقرب من هذا فيما بعد .)) [٤٢]
نترك التعليق للقارئ !
اما المعركة فقد حملت كلها على كاهل الجندي التركي الذي حارب بضراوة حتى ان بعض الفرق كانت لا تملك حتى السلاح الابيض فحاربت بـ ((السلنكي)) وهي السكاكين المعوجة [٤٢].
اذن فان الجيش التركي كان غالبا في معركة سقاريا وليس مصطفى كمال بل كان مصطفى كمال مغلوبا .
ووضع مصطفى كمال يده على هذا النصر الذي اصبح الاساس الذي يستند عليه في كل المستقبل .
كان مصطفى كمال يحتاج لنصر كامل ـ وان اهلك افسد الامة ـ وذلك لكي يهدم السلطنة ويجمع في يده القوة والسطوة .كان قراره ان ينسحب شرقا قدر ما يستطيع , لذلك قوله ((ليس هناك خط دفاع , ولكن هناك سطح دفاع)) ليس الا قناعا لقصده هذه . وقد فهم رضا انور نية مصطفى كمال من الانسحاب شرقا حتى الوصول الى الحدود الروسية ثم الالتجاء الى روسيا ونفض اليد عن كل شئ عند شعوره باي حرج في موقفه .
اما عن اخلاق الجيش في تلك الفترة فلا تسل ! فهم يرون امامهم سكيرا غارقا بين النساء والغلمان في ابشع مظاهر الفجور كما ويرونه رمزا للتسلط والجبروت

---

[٤٢] حياتي وذكرياتي ج 3 ص 850 ـ 851 .
[٤٢] راجع جنقايا ص 299 ـ 300 , ـ المهذب ـ .

, فقد كانت مظاهر الفحش التي سرت الى جبهة القتال بشكل ليس له مثيل في اي جيش من جيوش العالم .
وكانت خالدة اديب زوجة عدنان بين الضباط والجيش , اذ اعطاها مصطفى كمال رتبة ((اونباشي)) !! , فما تركت خيمة الا ودخلتها ! خيمة , خيمة .
(وفي الجلسة السرية المشهورة التي سبيقت معركة سقاريا تكلم عدنان بشكل اعوج , قصد منه التزلف فصاحوا به :
((بدلا من الاشتغال بمثل هذا الكلام الاعوج لماذا لا تحضر زوجتك ((خالدة)) من بين العسكر لكي تدع العسكر يحاربون براحة !))
اما عدنان فقد قبل هذه الاهانة ولم يتأثر !؟ [٥٢])
والان سنلقي باشنع مظاهر اخلاق هذا الرجل , لا يمكن ان تخطر على بال احد حتى ولو في كابوس , فانه ما ان رجع من معركة سقاريا ظافرا ـ بعد ان كان مغلوبا ـ حتى طلب من المجلس مع لقب ((الغازي)) أربعة ملايين ليرة كمكافأة .
يقول رضا انور :
((رجع مصطفى كمال الى انقره فاستقبل استقبالا حافلا ومر تحت اقواس النصر ... لقد مات الالاف , والرجل الذي لم يقبل منصب القائد العام والذي كان متهيئا للهرب ! ومصدرا اوامره بالتقهقر , نال المجد الان ...
وما ان عاد مصطفى كمال حتى طلب لقب ((الغازي)) وكافأة 4 ملايين ليرة .... وهنا ثار النواب , واخيرا نال لقب ((الغازي)) ولكنهم لم يعطوه اي مبلغ ,واعجباه انه يطلب هذا بنفسه وبلسانه , ثم انه مبلغ 4 ملايين ليرة))[٦٢]. ثم تنازل عن طلبه حتى طلب مليون ليرة ولكنه لم يفلح في اخذه .
ان الابن الذي تبلغ فيه السفالة والوضاعة الى درجة مطالبة امه باجرة انقاذها , لكونه سحب خنجر مغروزا في صدرها , يبقى بالنسبة لمصطفى كمال تمثالا للاخلاق والفضيلة ذلك لان مصطفى كمال هو الشخص السافل الذي يقدم فاتورة الحساب للامة لكونه باع متاعا زائفا ـ في السوق السوداء ـ للبطولة , ولا يوجد في

---

[٥٢] حياتي وذكرياتي ج 3 ص 873
[٦٢] حياتي وذكرياتي ج 3 ص 869.

طول تاريخ الانسانية وعرضها مثال مشابه لمثل هذا التصرف لا من قريب او بعيد .
وبعد هذا بقليل تطرح قضية القائد العام فيقول مصطفى كمال :
((ان الجيش الان بدون قائد , واذا كنت اقود الجيش فانني اقوده بشكل غير قانوني , وانا مضطر لمجابهة كارثة قد تقع , فالجيش لا يمكن تركه امام العدو بدون راس لذلك لم اترك ولن استطيع ان اترك وسوف لن اترك القيادة العامة))[٧٢]
وتمر 3 اشهر اخرى وتثار قضية القائد العام في 20 تموز 1922 , قبل الهجوم الاخير بشهر وستة ايام .
ويصعد مصطفى كمال المنصة ويقول :
((لقد وصلت القوة المعنوية والمادية لجيشنا يستطيع بها تحقيق الامال بكل اطمئنان , ولذلك فانني مقتنع بانه لم يعد هناك حاجة الى دوام الصلاحيات الاستثنائية))
اي يصرح بان امله الاكبر ان يعود الى الصف الشعبي لكي يعيش بصفة مواطن حر ! .
اي كذب واي تدليس .
وبينما الجناح الثاني في ذهول والجناح الاول على اهبة الاستعداد يؤخذ القرار التالي :
ـ ستبقى قائدا عاما بدون مدة محددة , يحيا القائد العام لجيوش مجلس الامة المشير والغازي مصطفى كمال .

الهجوم الكبير

سنتناول الهجوم الكبير باختصار شديد ذلك انه لم يعد الا نتيجة طبيعية وهي حركة عسكرية معلومة الحوادث من اولها الى نهايتها ولكننا لا نكتب هنا تارخ عسكري ولا نحاول الدخول في التفصيلات بل سنكتفي ببعض الملاحظات حول هذه المرحلة .
رسمت خطة الهجوم من قبل ((علي احسان باشا)) و ((فوزي باشا)) وبعد ان طرد ((علي احسان باشا)) اتى ((نور الدين باشا)) الى مكانه ولكن الخطة بقيت كما هي , وعند التنفيذ اقتصر دور عصمت باشا على التفرج ودور مصطفى كمال على التمثيل [٨٢].

---

[٧٢] جانقايا ـ صفحة ((305 ـ 306)).
[٨٢] باعتبار مصطفى كمال قائدا عاما ورئيسا لمجلس الامة فانه كان يمثل حكومة انقرة . ـ المترجم ـ .

وقد خصص مصطفى كمال في كتابه ((الخطابة)) من صفحة 408 الى 411 . ما يقارب 90 سطرا طويلا للهجوم على ((علي احسان باشا)) وتحقيره والنيل منه .
كما ونال القائد ((نور الدين باشا)) الذي عين مكانه سخط مصطفى كمال ذلك ان دخول ((نور الدين باشا)) الى ازمير اعتبر من قبل مصطفى كمال ذنبا لا يغتفر لذلك خصص من كتاب الخطابة 12 صفحة للتهجم على نور الدين باشا !!! بكلام بذئ من بينه اتهام نسبه !! وهذا يظهر مدى دنائة نفسية مصطفى كمال .... اذ بما انه القائد العام , والغازي , والبطل القومي ! ورئيس المجلس النيابي التركي ! كما يعتبره مادحوه كيف له اهانة قائد في معيته بهذه الصورة القبيحة والتي تعبر عن صغار في نفس مصطفى كمال لا مثيل له .
ان معركة الاستقلال التي كان بوسع اي جنرال اعتيادي ان يرسم خططها , انما ربحها الجندي التركي دفاعا عن شرفه ووطنه وباطار من الغيرة الدينية , اما الثمرة التي قطفت واستغلت من قبل مصطفى كمال الذي حرص كل الحرص على ان لا يدع احد غيره يتجرء من الاقتراب نحو الثمرة او ادعاء اي فضل له فيها .
اذن دخل مصطفى كمال الى العهد الذي اصبح فيه جميع المتزلفين والانتهازيين يهتفون بصوت واحد بانه :
((الشخص الخارق الذي استطاع ان يحيي الامة التركية من العدم)) !!!.

الجزء الثاني
الفصل الخامس
((عَـهد الجَـمهوريَّـة))

وبعد الانتصار ذهب مصطفى كمال الى ازمير وبالذات الى فندق ((كرامر)) وطلب كؤوس العرق واعطاها لجلسائه ثم سأل :
ـ هل جاء الملك قسطنطين الى هذا الفندق وشرب كاسا من العرق .
ـ كلا يا باشا .

ـ إذا فلماذا اراد احتلال ازمير ؟!![٩٢]
ان هذه الاسطر التي تقطر حمقا بقدر ما تقطر سفاهة تصور لنا بان الغاية من الانتصار كانت لقرع كؤوس العرق في ازمير ! , وكون قسطنطين لم يأت الى نفس الفندق فان احتلاله ازمير بدون داع وبدون سبب ! .
ثم هدنة ((مودانيه))
وفي 28 تشرين اول 1922 الدعوة الى مؤتمر الصلح , والشخص المقترح لرئاسة الوفد المتوجه الى مؤتمر الصلح هو ((عصمت باشا)) , اذا يجب ان يعين بمنصب يناسب هذه الصفقة الجديدة , ولذلك يعين وزيرا للخارجية .
وفي المجلس يسود جو من الاعتقاد بان النصر قد تم وان الامور قد دخلت الى دور القضايا السياسية , لذلك فان من الافضل العودة الى الادارة المدنية , كما يمكن ربط هذه الادارة بالباب العالي في استانبول . ولكن مصطفى كمال الذي تعهد بانه سيرجع الى مواطن عادي حالما يحقق النصر , عرف كيف يثبت نفسه بشكل لا يمكن لاحد ان يزعزعه من مكانه , وهو لن يكتفي بالبقاء والقبض على زمام الامور فحسب ! بل سيقلب نظام الادارة الذي دام 600 سنة , هذا النظام الذي وحد المسلمين من شرق الارض الى مغربها .
يقول ((كان المعارضون في المجلس قبل 1 تشرين الثاني لسنة 1338 , 1922 يشيعون بانني ساقوم بالغاء مقام السلطنة)) .
ثم يقول مصطفى كمال بانه تباحث مع تباحث مع رؤوف بك ومع رفعت باشا وعلي فؤاد فوجدهم يؤيدون الخلافة والسلطنة , وفجأة يصرح ما كان يفكر به في ذلك الوقت .
((وعندما حان الوقت لن اتردد في تنفيذ النقطة الاساسية التي كان واجبي العام يحتمله علي وعندما قررت الفصل بين السلطنة كخطوة اولى ...)) [٠٣]
ويعرض مقرراته في المجلس صارخا :
((انني ارى من المستحسن ان يوافق المجتمعون هنا واعضاء المجلس وكل واحد على اعتبار هذه القضية ((فصل السلطنة عن الخلافة)) طبيعية , ولكن اذا حدث

---

[٩٢] **جانكايا ص 324 ـ 225**
[٠٣] **الخطابة ـ صفحة 414 ـ 419**

العكس فان هذا الامر سينفذ ايضا وفي اطار المجرى الطبيعي , ولكن من المحتمل ان بعض الرؤوس ستقطع ((١٣
هل رأيتم مستوى تعامله وتصرفه مع المجلس مع انه يدعي ((السلطة للامة))؟!! .
ويتجمد الجميع عند سماع الجملة الاخير .
وكل من اثر الدنيا على الاخرى احنى رأسه وامضى وثيقة الكفر , وهكذا يصدر قرار الهيئة المشتركة على مرام مصطفى كمال .
يقول مصطفى كمال : ((وهكذا ايها السادة جرت اخر صفحة من صفحات انهدام وانقراض السلطنة العثمانية)) ٢٣
لم يكن هدم مصطفى كمال للسلطنة ثم للخلافة نتيجة اجتهاد فكري وبنية خالصة , بل كان نتيجة دنائة رهيبة , لانه استغل الوظيفة ـ التي رضي بقبولها ـ كسلاح في وجه من عينه طمعا في الشرف ومجد ذلك المنصب .
فاذا اضفنا الى هذه الفجيعة انه ضحى بالخلافة اثناء مساومته مع الانجليز لكان من المحتم علينا اطلاق صفة على مصطفى كمال قد لا توجد في القواميس !
وهذا ما سنتناوله الان ...

لوزان

بعد شهرين من الانتصار الغيت السلطنة , وبعد عشرين يوما من الغاء السلطنة عقد مؤتمر الصلح في لوزان في سويسرا . كان رئيس الوفد التركي لهذا المؤتمر والممثل الاول له هو ((عصمت باشا)) , اما الممثل الثاني فهو ((رضا نور)) ... كان الاول وزير للخاجية والثاني وزيرا للصحة , ثم هناك ممثل ثالث لم يكن ذو اهمية وهو الخبير المالي ((حسن صقا)).
ان الغرب لم يكن يهمه اذا كانت السلطنة الغيت ام لم تلغ , ولكن الذي كان يهم الغرب ـ او بالاحرى يهم الانجليز الذين يمثلون الغرب ـ كان شيئا اخر وان كان مرتبطا مع السلطنة , انه ((الخلافة)).
فالقضية الحيوية الاولى بالنسبة للانجليز كانت تنحصر في هدم مقام الخلافة الاسلامية ... وكانت فرص الهدم قد انتقلت الى يد مصطفى كمال .

---

١٣ الخطابة ـ صفحة 422
٢٣ الخطابة ـ صفحة 422

وحتى ذلك الحين لم يكن هناك اي اتفاق بين مصطفى كمال وبين الانجليز حول مسألة الخلافة ولكن كانت هناك مراقبة صامتة ـ عن بعد ـ بينهما , اذ منذ ان اهدى وسلم الممر الى الجنرال ((اللنبي)) مما مكنه من ضرب الجيوش التركية في سوريا , اصبح مصطفى كمال في نظر الانجليز عنصرا يمكن كسبه الى جانبهم وتوجيهه الى الهدف المراد في كل وقت . ثم ان بعده عن الدين وعدم كونه تركيا وكونه اسبق الناس الى التقليد الاعمى للغرب وكونه لا يعرف معبودا سوى نفسه , كل هذه التصرفات شكلت نقاطا ممتازة في صالح مصطفى كمال لدى المراقبين الانجليز .

ولكن الانجليز لم يكونوا على علم بسياسة ذات الاوه الثلاثة التي بدأ يلعبها مصطفى كمال ((بعد تسلمه الوظيفة من وحيد الدين)) مع السراي ومع البلاشفة ومعهم كذلك :

فحتى وصوله الى مركز القوة فان سياسته مع السراي كانت على اساس انه يكافح القوات الاستعمارية الغربية لتخليص الدولة محاولا انقاذ الدين وانقاذ الامة .

اما سياسته مع البلاشفة فكانت قائمة على اساس انه يحاول اقامة سد يستر روسيا ضد الامبريالية الغربية .

اما سياسته مع الانجليز فكانت قائمة على اساس انه صديق قديم لهم يتوقع منه على الدوام بوادر طيبه , وذلك لتأمين عدم تدخل الانجليز ضد تحقيق غايته وجعلهم على امل دائم طيلة المعارك تأمينا لعدم قيامهم بأية حركة ضده .

علما بان الامل الذي يريد الايحاء به الى الانجليز كان هو نفس امله.

ومع ذلك فان الانجليز لم يكونوا مطمئنين تماما من جانبه , لذلك فانهم كانوا يثيرون السراي ضده , ولكنهم لم يفقدوا الامل منه فان محاولاتهم ضده لم تتسم بطابع الشدة ولا بطابع ينهي كل شئ ويقتلعه من جذوره والا فانهم كانوا قادرين ارسال لواء واحد او لوائن الى الاناضول من جنود الاحتلال اثناء معركة ((سقاريا)) لينهي كل شئ دفعة واحدة , هذه نقطة هامة وهي تعني الكثير , حتى انها تفتح الباب الى احتمال كون مصطفى كمال متفاهما مع الانجليز ومعطيا تأمينات معينة لهم .

كان الانجليز يرغبون بتصفية مسألتين مع الأتراك وهما :

1 ـ الغاء الخلافة ((سواء كانت موجودة آنذاك أم لم توجد , ولكنها تحتمل على الدوام احتمال الظهور والوجود)).
2 ـ بعد اقتطاع البلدان العربية من جسم الخلافة وظهور منابع النفط اقتطاع لواء الموصل ومنابع النفط فيها من تركيا .
لذلك كان على الاتراك لكي يحصلوا على اعتراف باستقلالهم في المؤتمر ان يضحوا بهاتين النقطتين الهامتين كانت هذه خطة الانجليز , وكما يتطابق المفتاح مع القفل فان هذه الخطة متطابقة ومتوافقة مع خطة مصطفى كمال .
ولكن بيع الوطن بهذ الشكل ! كيف سيتم ؟ وهل سيأتي العرض من البائع ام من المشتري ؟ وكيف ؟
وكما يقترب متبارزان بخطوات متساوية من بعضهما فان القضية سوف تسوى وتحل بارشاد بعض كبار اليهود الذين كانت لهم علاقات مشتركة مع الجانبين .
لقد سبق ان قلنا بان الشخص الثاني في وفد تركيا والذي كان يأتي بعد عصمت باشا كان رضا انور .
وكما هو معلوم فان رضا نور خصم كبير لمصطفى كمال ولن يستطيع احد ان يجد اساسا فكريا لهذه الخصومة انما كان رضا نور قوميا تركيا , والقومية قد تكون عاطفة psychology لكنها ليست على الاطلاق فكرة idea .
ومع هذا فقد كان يشمئز من سفالة مصطفى كمال , وهذا ايضا لا يرقى الى اصالة العداوة الفكرية بل يبقى ضمن اشمئزاز , كاشمئزاز شخص من جيفة , لكنه لا يرقى لمستوى الاشمئزاز لشخص منتسب الى مذهب ما وبالاخص يعود هذا الحق الى ((المسلم)) , اما رضى نور فهو غير مسلم [٤٣], فهو يفخر بانه غير متدين وقد شارك في كثير من الامور مع مصطفى كمال , مثلا الغاء السلطنة لكنه يعود بعد ذلك ـ وبصورة مضحكة الى تأييد فكرة الابقاء على مقام الخلافة بعد تجريد هذا المقام من قوة تمثيل الدولة اي تحويل الخلافة الى ما يشبه البابوية .
والخلاصة ان المثل القائل ((الكلب مسلط على الخنزير)) ينطبق على رضا نور ومصطفى كمال .

---

[٤٣] يعني مرتد وليس كافر اصلي ـ المهذب ـ .

ورضا نور هذا بينما ينتقد مصطفى كمال بكل شئ , لكن لا نراه يهمس ببنت شفته في موضوع شروط الصلح , وبما انه يملك امتياز وجوده ضمن الوفد.
المهم بعد جولات المباحثات يتوقف المؤتمر ...
يرجع المندوبون الى بلدانهم , ويرجع الوفد التركي الى انقره دون تحقيق اي شئ , يلتفون حول مصطفى كمال ...
ـ الوضع معسر وينذر بحرب مع انجلترا !
ولكن لا يبدوا على مصطفى كمال اي قلق , فالظاهر انه يعد شيئا , فقد كان يريد ان يقوي وضعه الداخلي وان يشكل مجلسا نيابيا يتألف من رجاله , فان نجح في هذا فان حل بقية الأمور تكون سهلة حسب حساباته .
بدأ ((علي شكري)) نائب ((طرابزون)) الذي كان من زعماء المعارضة وضابط ركن في البحرية سابقا بإرسال الكلمات من فوق المنصة دون ان يخشى ذكر اي شئ .
وما يمضي وقت قليل حتى تجري عملية اغتيال ((علي شكري)) وخنقه من قبل ((طوبال عثمان)) الذي كان احد فدائيي مصطفى كمال .
وما ان ينتشر خبر اغتياله حتى تتعالى الصرخات والصيحات في المجلس , ويقع مصطفى كمال في قلق كبير ... اذ ماذا يحدث لو تم القبض على طوبال عثمان واعترف بان ((الغازي)) الذي امره بقتل علي شكري !
وهكذا تميل رغبته في التخلص من الشقي طوبال عثمان في ترتيب قتله مع ((7 ـ 8)) من رفقائه رميا بالرصاص في قصر جانكايا , وبهذا يحاول طمس معالم مقتل ((علي شكري)).
ولكن المجلس في غليان ... لهذا فان مصطفى كمال كان يحتاج الى مجلس مؤلف من رجاله الذين كانوا طوع بنانه , واضافة الى ذلك فانه بحاجة لمثل هكذا مجلس لامرار شروط الصلح ((صلح لوزان)) واظهاره بانه مقبول من الامة .
تضرب المعارضة ويقوم بعمليات تجديد للمجلس ـ اي عمليات تنقية من المعارضين ـ و يؤسس مصطفى كمال ((حزب الشعب)) الذي استمر يحكم ((27عاما)) مشكلا بؤرة تسلط وجبروت وكفر .

ثم يزور مصطفى كمال العديد من المناطق التركية لجس نبض الشعب , لتوقع بعد ذلك معاهدة لوزان .[٥٣] المعاهدة التي تعتبر رشوة وذلك باعطاء استقلال صوري لوطن قلمت اظافره وقصت اجنحته مقابل التضحية بالاسلام .

101 طلقة مدفع

في اليوم الاول من شهر تشرين الثاني لعام 1923 ((1339هـ)) أنت سماء انقرة واستانبول وسماء مدن الاناضول بأصوات طلقات المدافع .
ففي الساعة 30 , 8 مساءً من اليوم السابق اي في 30 تشرين الاول كان المجلس القومي الاعلى ((المجلس النيابي)) قد اعلن الجمهورية , وانتخب مصطفى كمال بالاجماع من قبل 158 نائبا اشترك في التصويت .
والان يحين الوقت للايفاء بالوعد الذي قطع للانجليز , فبعد 4 اشهر من انتخاب مصطفى كمال يذهب الى ازمير بمناسبة لعبة الحرب المزعومة , وهناك يجمع رئيس الوزراء عصمت باشا ومع رئيس الاركان العامة فوزي باشا ومع وزير الحربية كاظم باشا حيث يعطي قراره هناك :
ـ لقد ان وقت الغاء الخلافة , وتلغى معها الوزارة الشرعية ووزارة الاوقاف وسنربط المدارس الدينية بالحكومة لكي نوحد التعليم , ولن ندع هناك مدارس دينية .
يهز الباشوات ـ ومن ضمنهم فوزي باشا ـ الرؤوس علامة للموافقة , وهكذا يصدر من المجلس في 3 مارس 1924 ((1340 هـ)) القوانين المرقمة 429 , 430 , 431 .
وتلغى الخلافة كما يتقرر اخراج وحيد الدين وجميع افراد عائلته خارج البلاد .
كما تلغى وزارة الاوقاف و الوزارة الشرعية .
تربط جميع المدارس بالدولة .

---

[٥٣] استعرض المؤلف بعض الوثائق عن معاهدة لوزان واثبت بالدليل بان الانجليز اشترطوا الغاء الخلافة كما وذكر تدخل اليهود في هذه المسألة ولكن مررنا عليها ولمن اراد المراجعة فليراجع ج 2 ص 282الى 294 . ـ المهذب ـ

الفصل السادس
((المنجزاتُ الثوريةُ !!))
أو
عملية قتل جذور الأمة التركية

حزب الشعب

هذا الحزب رمزا للكفر وللاستبداد عمل طيلة 27 عاما على القضاء على جذور الامة التركية ولم يكن هذا الحزب مؤلف الا من اشباه رجال , كانت وظيفتهم تنحصر في السجود لصنم يدعى ((اتاتورك)) , لذلك فانه لا يستحق ان نتناوله بشكل خاص ومنفصل , إذ يكفي هذا الوصف القصير له .

اما مبادئه !! التي يرمز اليها بأسهم ستة [2] فهي تشبه الوصفات الجاهزة التي تلتقطها طيور الحظ [3].والمؤلفة كل منها من كلمة واحدة , هي نتيجة النفور من الاسلام ولحقد الاهواء , بعيدا عن كل نظرة شاملة وعن كل

---

[2] شعار هذا الحزب ستة اسهم وكل سهم يرمز الى مبدأ من مبادئه فهو حزب (1) جمهوري (2) قومي (3) شعبي (4) دولي (اي يؤمن بتدخل الدولة في الحياة الاقتصادية ـ المترجم) (5) علماني (6) ثوري ـ المترجم ـ .

[3] طيور الحظ : ((لعبة من لعب الحظ تلتقط فيه احدى الطيور المدربة اوراقا مطوية مكتوب عليها ((حظ , نحس)) ـ المترجم ـ .

معاناة فكرية , محرومة من شرف ((مبدأ)) حتى لو كان باطلا فلم تصل لمستواه حتى !!.

القبعة

في الايام الاولى من حرب الاستقلال كان الشعار الذي اتخذوه لبعث الهمم في الاهالي واستنفارهم خلفهم هو :

ـ ان الكفار قادمون .... سيجبرونكم على لبس القبعة وسيمزقون القرآن وسيعتدون على ازواجكم وامهاتكم وبناتكم .

والحقيقة ان مصطفى كمال لم يأت الى حركة الاناضول الا لتنفيذ هذه الامور , اذ انه فرض لبس القبعة ومزق القرآن واعتدى على المرأة التركية وبناتها ـ اللائي كن يدعين بـ ((ساكنات الخدر)) ـ كما اشاع فيهن فكرة بذل شرفهن واعراضهن .

فرض لباس القبعة ((وهي علامة دينية)).

وهنا ثار الشعب فقد كانت مدن ((رايزا)) و ((ماراش)) و ((سيواس))و ((ارضروم)) تشهد تمردات وسرعان ما انتشرت المشانق وقد تناقلت الافواه جواب احد شيوخ الاتراك في ((ماراش)) عندما دعي وهو تحت ظل المشنقة ـ ان يصرح بان القبعة ليست حراما ـ اذ قال :

((ان القبعة من علامات الكفر , ان لبسها كفر , وانا احمد ربي بانني اموت ولم البسها)).

ويروي احد المسنين المنظر كما راه :

((كنت امر من الميدان الذي كان يتدلى فيه المشنوقون ... بدأت الريح تهب ... ولا انسى اللحى البيضاء على الوجوه الميته وهي ترف مع الريح))

ويظهر رضا نور في صفحة 1317 من كتابه بانه قد غير رايه اتجاه القبعة بسبب مضاعفات الاثر وكانه ادرك انها من علامات الكفر بل يخاطب احد الشيوخ قائلا :

((انتم ايها الشيوخ ؟!! كنتم تقيمون الدنيا ولا تقعدوها وتوصمون كل شئ بالكفر ! كان الواجب عليكم ان ترفعوا قبل الجميع راية العصيان !!!.

ها قد ظهرتم بانكم اكثر الطبقات عفونة في الامة التركية .

فقال له : انت محق .

ولما ازدادت ردود الفعل , واعلن الاهالي العصيان في سيواس والارضوم وغيرها فسارع مصطفى كمال لتشكيل محاكم الاستقلال , وشنق الاهالي بلا احصاء . فذعر الاهالي واستسلموا وانتهى كل شئ , ويروى ان احدهم نشر رسالة تحرم القبعة بموافقت وزارة المعارف قبل عام من قانون محاكم الاستقلال فاخذ وهو يقول لهم انها قبل القانون فلم يسمعوا له واعدموه !

العلمانية

لربما لم يعوا معنى علمانية حتى ولكنهم ارادوا اي شئ ضد الاسلام , والمشهد المريع الذي قام به وزير العدل ((وهو علماني)) ((محمود سعد)) الذي كتب المقدمة وملأها بسيل من الشتائم والسب على دين الله ... ويتكلم عن القران بانه ((قانون صحراء))

الاحرف اللاتينية

هذه المسألة تبلورت في راس مصطفى كمال سنة 1928 , فكما نجح بجرة قلم في قضية القبعة , كان عازما على الاخذ بالحروف اللاتينية ...
ونسمع الدفاع من الكاتب الانتهازي ((فالح رفقي)) : ((بهذه الاحرف اللاتينية كان الصبي يستطيع ان يقرأ))[4]
.
انه لم يهتم بالشعب ابدا ولكنه يريد طمس اي ذاكرة للشعب ومنها اللغة التركية الاصلية .

أمور اخرى .

ولا يكتفي مصطفى كمال بما تقدم بل يصرح بعداوته على الاسلام , ويتطاول على نبي الله عليه الصلاة والسلام , ويتطاول على كتاب الله .[5]
وثم سفور المرأة وتعريتها , والعداء للحجاب !!
ويتكلم عن رأيه بجعل اللغة التركية لغة العبادة في الصلاة !! [6]
و يتكلم عن تغيير الاذان الى اللغة التركية !![7]

---

[4] جانقايا ص 439
[5] راجع الكتاب الاصلي ج 2 ص 342 الى 360 للوقوف على هذه النقطة . ـ المهذب ـ.
[6] ولم يتم ذلك بحمد لله ـ المترجم ـ .
[7] ولم يتم ذلك ايضا والحمد لله ـ المترجم ـ .

**عندما نتكلم عن ما يسمى بـ ((المنجزات الثورية))
لاتاتورك فانما نتكلم عن الظلم الذي تحمله هذه
المنجزات والتي تظهر مدى كفر وظلم مصطفى كمال
والذي ضاها بكفره النمرود .**

الفصل السابع
جانقايا
بؤرة الرذيلة والفضيحة والجناية
لطيفة هانم

**عندما دخل مصطفى كمال الى ازمير اعقاب النصر
قابلته فتاة شابة على اعتاب قصرها , هذه الشابة من
عائلة ((أشكراده)) وكانت محافظة على عفتها وقد
نالت قسطا لا بأس به من الثقافة والتربية , ولكونها
تمثل احدى العوائل العريقة و الكبيرة فانها تقدم قصرها
لمن كانت تحسبه بطلا قوميا ! ولا شك بان وراء هذا
التقديم اعجاب خفي .**

وقد تم هذا , اذ تزوج مصطفى كمال لطيفة مستفيدا من شهرتها ومن القابه الجديدة بعد ان ان عجز من التزوج بصبيحة ابنة وحيد الدين .
ومن الايام الاولى لزواجها تصاب لطيفة بالذهول والدهشة امام الحياة الخاصة والداخلية لهذا الشخص والذي كان مظهره الخارجي براقا جدا بالنسبة لها , اذ راته سكيرا , ذو اخلاق لا تحتمل , لا يعرف الهدوء والسعادة العائلية , بل رأته مجمعا للتصرفات الغير طبيعية !
وقد حاولت لطيفة هانم في الايام الاولى ان تلعب دور الزوجة المسيطرة على بيتها لكن لم تستطع !
سكر , عربدة , فحش , فجور , وحاشية من المنحلين اخلاقيا لا تستطيع عدهم .
يخبرنا ((رضا انور)) في كتابه بان مصطفى كمال مصاب بسيال مزمن وان التحاليل المتعددة التي تمت لفحص اداراره ((بوله)) كانت تثبت وجود الميكروب ((كونوكوك Gonokak))وهكذا فهذه اول هدية من مصطفى كمال ـ الملقب بالغازي ـ الى زوجته تكون هي مرض السيلان .
ويقدم ((رضا انور)) في شرحه الى هذه الحادثة تفاصيل وسندرجها مع حذف مالا يليق .
((... كانت لطيفة هانم تشكوا من مصطفى كمال لانغماسه بين النساء والخمر , وكانت لطيفة صديقة حميمة لزوجتي وقد اشتكت عدم استطاعة زوجها القيام بوظيفة الرجل , كما انها كررت هذه الشكوى لـ ((غالبة)) ثم سمعت ذلك من فتحي ... ثم .... ويا للغرابة مرضت لطيفة بداء السيلان .
وقد نقل اليها زوجها الداء عندما (.....) نقل اليها السيلان المزمن .... دعوا الدكتور ((كنعان)) عم لطيفة لمعالجتها , وقد اخبرني ((علي فؤاد)) بان مصطفى كمال كان عاجزا منذ كان طالبا في الكلية الحربية))[8]
اذا فمصطفى كمال محروم من نعمة الاولاد لكونه عقيما بسبب اصابته بداء الزهري .
والان ننقل هنا الاسطر المذهلة التي لا يستطيع القلب تحملها من كتاب رضى انور ((حياتي وذكرياتي صفحة

---

[8] حياتي وذكرياتي ص 1202 ـ 1253 .

1356 ـ 1357 ـ 1358)) : والكلمات التي نستحي من نقلها نترك مكانها منطقة : ـ
((جائت لطيفة الى استانبول , وكانت في الفترة الاخيرة منقطعة عن زوجتي انا علاقتها مع ((موهوبة))[9] فقد كانت جيدة بينما كانت الزيارات منقطعة بين زوجتي وبين موهبة .
وما ان جائت لطيفة الى استانبول حتى ارسلت في طلب زوجتي واخبرتها ببعض الامور المهمة واخبرتها عن حادثة الطلاق فقالت لها ((ليحضر الدكتور ـ اي رضا انور ـ فلدي حوادث مهمة له)).
والقصة ان اسماعيل ـ شقيق لطيفة ـ وزوجته ((ملاحت)) بنت ((ثريا باشا)) قد قدما الى انقرة قبل حادثة الطلاق بيومين حيث اصبحا ضيوفا في ((جانقايا)) وكان مصطفى كمال يستخدم في تلك الفترة ابنا لخالدة ضياء اسمه ((وداد)) وذلك بصفة كاتب , وكان وداد هذا شابا امردا جميلا , وفي احد الامسيات وبعدما انتشر الظلام خرج اسماعيل وملاحت الى الشرفة فصدما بمنظر وداد وهو ((.....)) بمصطفى كمال بجانب احدى الأشجار ؟!! فأسرعا باستدعاء لطيفة حيث شاهدت المنظر ... جن جنونها وصاحت بأعلى صوتها ((لقد رأيت كل فضائحك , وتحملتك مرارا , اما هذا فلا استطيع تحمله !)) انسل الغازي (!) الى بيت عصمت وقال سأطلق هذه المرأة الان , وفي الصباح الباكر قام عصمت بدعوة المجلس للانعقاد حيث قرروا الطلاق .

ارأيتم دنائة وسفالة مصطفى كمال

وفي نفس الكتاب يروي رضا نور بان لطيفة كانت تضيف شقيقتها عندها , وفي تلك الاثناء حاول مصطفى كمال الاعتداء عليها ولكن البنت تخلصت من يديه بصعوبة وهرعت الى غرفة شقيقتها , ودخل مصطفى كمال بمسدس وسحب الاقسام ولكن لحسن الحظ فان الخادم ((بكر)) مسك يده فانطلقت 3 رصاصات في الهواء !!
هذا هو الغازي , البطل القومي !!!![10]

---

[9] السيدة موهبة هي زوجة عصمت اينونو ـ المترجم ـ .

[10] والقصص كثيرة لا مجال لذكرها ومتنوعة بين فحش وشذوذ ودعارة وعربدة وسكر وللوقوف على حوادث راجع الكتاب الاصلي الجزء الثاني صفحة 373 الى صفحة 434 ـ المهذب ـ .

الفصل التاسع [11]
التابوت الرصاصي
والاعلام ذات الصلبان المنكسة تحت الارض

سنة 1937

وتأتي سنة 1937 وقد اهترأ مصطفى كمال من شرب العرق وبدأت عوارض المرض تظهر عليه فبدأت تصيبه حكة في جسده .... كان ذلك بسبب مرض الكبد ((سيروز)).

ذهب الى الطبيب فأخبره بانه مصاب بتضخم الكبد , لم يصدق اتباعه فعرضوه على البرفسور ((نشأت عمر اردالب)) فاخبرهم بان التشخيص صحيح 100% , واخبرهم بان هناك تأخر في الكفاح ضد المرض بمقدار سنة واحدة على اقل تقدير .

في الايام الاولى اظهر العلاج بعض التأثير , فذهب الى حفلة رسمية راقصة علما بان الأطباء قد نصحوه بالراحة , في هذه الحفلة رقص شعبي واخر غربي وكانت هذه اخر حفلة يحضرها .

ثم يخرج من الحفلة فجرا ويمشي الى السيارة وورائه اركان حكومته , يركب السيارة ويقول بانه يشعر بالبرد , ويصاب بداء في رئته , ثم يشفى منه , لكن داء الكبد ((سيروز)) يبدأ يظهر بكل شناعته .

وامام التسائل الذي يطرحه فالح رفقي آتاي ـ بعد عدة سنوات : ((لا استطيع ان افهم كيف لم يستطيعوا وضع التشخيص الصحيح في الوقت المبكر , مع وجود كل هؤلاء الاطباء حوله في كل ثانية)).

نجيبه :

ـ هذه قدرة الله عز وجل .

سافارونه

يقول فالح رفقي بان الحكومة تقوم بشراء يخت له , ونستطيع ان نتخيل الجرح الذي فتحه هذا اليخت في

---

[11] ملاحظة : تم المرور عن ((الفصل الثامن ـ دولمـه باغجـه ـ ((المسـتقر الأخـير للصنم)))) لقلة الحوادث به ـ المهذب ـ .

الخزينة عندما نعرف بان الذين قبضوا العمولة فقط كونوا ثروات ضخمة !.
يقول مصطفى كمال حين اعطوه اليخت :
ـ لقد انتظرت هذا اليخت كما ينتظر الطفل لعبته , ولكن من كان يتوقع انها تصبح مستشفى ((لي)).
وفي احد الايام يقول :
ـ ان امعائي تطفو الان على المياه ..... هل يمكن لانسان هكذا وضعه ان يعيش ؟؟؟ ثم استغرق في حزنه والمه !!)
ويبدأ مصطفى كمال بالاهتراء رويدا رويدا ...
يقول الدكتور نهاد رشاد :
((كنت امامه في غرفة نومه في اليخت , دخلت عليه ولاحظت فورا انتفاخ بطنه وكبره وعندما فحصته وجدت بطنه قد امتلأ بالماء .... اسيتا .... اسيتا .
وكان كذلك هناك انتفاخ في القدمين ايضا !
قال لي :
ـ يا دكتور .... انهم يقولون اني اسمن , واني احس بان هذه السمنة غير طبيعية)[12]

على فراش الموت

كانوا يسحبون منه المياه ويشتكي ويصيح , ليقضي ليله بين الالم وبين الانين !
وبدأت المرحلة الثالثة من المرض , وكان الاطباء حوله ويرى الدكتور ((فسانجه)) ضرورة اخبار الحكومة بالوضع لتكون متهيئة لجميع الاحتمالات .
وفي هذه الاثناء استدعي طبيبان اختصاصيان احدهما من المانيا والاخر من النمسا , ولكنهما لم يستطيعا اتخاذ اية تدابير جديدة , كانت المياه في بطنه تزداد وتزداد !
وفي 15 ايلول يكتب وصيته ...
نتيجة للتغيير الذي اجراه سابقا على القانون المدني فانه لا يترك شيئا لوريثته القانونية ((مقبولة هانم)) .
يوصي بمزارعه لوزارة الزراعة , ويترك املاكه لحزب الشعب , ويعطي نقوده واسهمه الى المجمع التركي للغة والتاريخ , كما يوصي بـ ((1000))ليرة شهريا لاخته , و 800 ليرة شهرية لـ ((آفت)) و 600 ليرة لصبيحة

---

[12] انتفخ ثم اهترأ فأصبح كالهيكل العظمي . ـ المهذب ـ اذ عند موته كان وزنه 48 كغم فقط ـ المترجم ـ.

ومقادير اخرى الى ((بناته المعنويات[13] !))طيلة حياتهن ! علما بان الليرة انذاك تعادل مئة ضعف الليرة الحالية على اقل تقدير !.
كان قد طرد عصمت اينونو واتى بـ ((جلال بايار)) لكون عصمت قال له مرة :
((هل سنأخذ اوامركم من على موائد العرق)) لكنه مع هذه الجرئة الغير متوقعة من عصمت فانه لم ينساه بصفته العوبته الدائمة فأوصى له بـ 1000 ليرة من بنك العمل ((ايش بنقاسي)) لكي يصرف على تعليم اولاده .
ولم يخطر بباله قط بان عصمت سيخلفه .
ثم يبدأ نزاعه فيخرجون طقم اسنانه ذو القاعدة الذهبية من فمه ـ لعدم وجود الاسنان ـ فيتسع فمه حتى يكاد يصل حاجبيه في منظر مقزز .
وتبدأ ((بناته بالتبني))! البكاء والعويل ثم تسمع طلقة من احد دور المياه , يقال بان احد المقربين منه حاول الانتحار لكن اي انتحار !؟ فهي محاولة هزلية لا يصاب منفذها الا بخدوش لا تتجاوز خدوش الشوكة ! .

منصة الجنازة

قاموا اولا بتحنيطه ثم وضعوه في تابوت رصاصي يزن نصف طن !!! .

الصليب المنكس

وتسيل في شوارع استانبول الدموع , ويخرج التابوت الرصاصي 19 تشرين الثاني امام صف كبير من الجنود على عربة مدفع ملفوف بالعلم التركي متوجها الى ((سراي بورنو)) ويبكي الصغار والكبير , يتشنج البعض , ويلطم البعض .
والتفسير بسيط .
رأوا الحشد العسكري , والالات الموسيقية والسكوت في موكبه فنشأ رد فعل عاطفي بين جهلاء العامة , ولم يعلموا بانهم يبكون لاكبر اكذوبة .
يأخذوه فيصلوا عليه ـ علما بعدم جواز الصلاة عليه ـ ولكن الذي يؤمهم في الصلاة شخص يدعى شمس الدين بالت كايا ((وهو كافر مرتد ؛ حاول اقناع عصمت اينونو بعد توليه المنصب بان يترجم القران الى اللغة التركية وتتخذ اللغة التركية لغة العبادة وفرض قراءتها في جميع

---

[13] بإختصار هن بنات معينات اقمن معه وكن يشاركن في مجالس الدعارة معه ومع حاشيته ـ المهذب ـ .

المساجد بالقوة)) فتصلي عليه زمرته المرتدة بامام مرتد !.
ثم ينقل التابوت من ((سراي بورتو)) الى حاملة الطوربيد ((ظفر)) ومنها الى المدمرة ((ياووز))...
وفي الساعة 41 , 1 انطلق صوت 101 طلقة مدفع , وبعد ان تحركت مدمرة ((ياووز)) بدأ موكب البواخر للدول الاجنبية بالتحرك .
ثم الى ازميت ثم الى انقرة والموسيقى تملأ المكان , وضعت الجنازة على منصة امام الناس .
بعد ان انتهت الترتيبات النهائية لمراسيم الدفن اتخذ ممثلو الدول الاجنبية وقطاعات الاحتفالات العسكرية للجيوش الاجنبية , وافراد الحكومة , والهيئات الشعبية , واهالي انقره اماكن محددة .
وفي الساعة 45 , 10 اخذ التابوت من المنصة ووضع على عربة مدفع حيث توجه من امام مجلس الامة الاعلى وبطريق المحطة الى متحف ((اتنو غرافية)) وهذه الطريق بين شارع مجلس الامة وبين المحطة وشارع ((الدفاع عن الحقوق)) .
وبعد فترة قصيرة نجد ان الممثلين من جميع انحاء العالم يقفون وراء التابوت الرصاصي سواءا من الدول الغربية الاستعمارية او من ممثلي جيوش الدول الشرقية الذين لم يكونوا سوى نماذج صغيرة من اتاتورك , البزات العسكرية الرسمية الملونة والاعلام من كل لون تملا المكان , ومن بين هذه الاعلام نجد اعلام الدول الشرقية تمر وكأنها خرفان تساق الى مكان الذبح .
كانت اجلترا قد ارسلت الى جنازة اتاتورك سرية جنود الحرس بملابسهم الزاهية وعلى رأسهم المارشال ((بورتفود)) الذي كان قد حارب سابقا في ((جنة قلعة))!
والعلم الانجليز منكس امام التابوت الرصاصي .
قتل 14 شخص في جنازته بسبب التدافع وفقدت العديد من النساء بكارتهن بأيدي من سار بجنازته !

((سبحانك اللهم وبحمدك نشهد الا اله الا انت نستغفرك ونتوب اليك))